الجنوح
إلى الاستحسان والاستخفاف
في الإبدال عرضاً وتحليلاً

الدكتورة
نجاة عبد المولى أمين
أستاذ اللغويات المساعد
فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

العدد العشرون
للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الجزء الرابع
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده حمد الشاكرين ، واستعينه ، وأستهديه سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه ، وجلت صفاته ، وصلاة وسلامًا على النبي العربي الأمي ، أفصح من نطق بالضاد محمد بن عبد الله عبده ، ورسوله، وعلى آله وإخوانه من الرسل ، والأنبياء مصابيح الهدى ، ومن نحا نحوهم ، واقتدى بهداهم .

وبعد

فعلم النحو والتصريف من أهم علوم العربية التي عني بها المسلمون في صدر الإسلام ، و على مر العصور لما لها من الأثر في تقويم اللسان، وصيانة اللغة العربية من التحريف ، وتوجيه معاني القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وفهم نصوص الشعر والنثر .

ولما كان لعلم التصريف قدره وشرفه قال عنه ابن عصفور : " لتصريف أشرف شطري العربية وأغمضها ، فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة ؛ لأنه ميزان العربية ؛ ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس ، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف نحو قولهم : كل اسم في أوله ميم زائدة مما يعمل به وينقل فهو مكسور الأول ، نحو : مطرقة ومروحة ، إلا ما استثني من ذلك ، فهذا لا يعرفه إلا من يعلم أن الميم زائدة ، ولا يعلم ذلك إلا من جهة التصريف ، و مما يتبين أيضًا أنه لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ، إلا ترى أن جماعة من المتكلمين امتنعوا عن وصف الله سبحانه وتعالى بـ (حنان) أنه من الحنين ، والحنة من صفات البشر الخاصة بهم تعالى الله عن ذلك ، والذي يدل على غموضه كثرة ما

يوجد من السقطات فيه لجلة العلماء ؛ ألا ترى ما يحكى عن أبي عبيد من أنه قال في مندوحة من قولك : " مالي عنه مندوحة " أي متسع : إنها مشتقة من انداح ؟! وذلك فاسد ؛ لأن انداح (انفعل) ونونه زائدة ، ومندوحة (مفعولة) ونونه أصلية ، إذ لو كانت (منفعلة) وهو بناء لم يثبت في كلامهم ، فهو على هذا مشتق من الندح ، وهو جانب الجبل وطرفه ، وهو إلى السعة ، وقد كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب ، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ، ينبغي أن تكون مقدمةً على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب إلا أنه أُخر للطفه ودقته ، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئةً له ، حتى لا يصل إليه الطالب ، إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس " [١] .

" فعلم التصريف: هو ميزان العربية " ، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به" [٢] ، ولما كان لعلم التصريف من مكانة وأثر في شتى علوم العربية جعلت بحثي هذا منقبًا عن أثره في كلام العرب، وفي بطون أمهات مصادرهم ، فقد استوقفتني عبارة لابن جنّي عند حديثه عن قلب الياء واوًا في لام " فعلى " اسمًا في مثل : تقوى ، عندما قال : " و كان الفصل بين الاسم والصفة إنما هو استحسان لا عن ضرورة علة " [٣] وما قاله عن قلب الواو ياء لا عن علة مؤثرة أكثر من الاستخفاف في نحو : غديان ، عَشيْان فإذا جنحوا إلى الياء هذا الجنوح العاري من السبب سوى ما فيه من الاسترواح إليه [٤] .

---

(١) الممتع الكبير في التصريف ص ٣١ - ٣٢
(٢) المنصف ١ / ٢
(٣) الخصائص ١ /١٢٩ ، ١٦٩
(٤) ينظر الخصائص ٢ / ٣٨٢

وما ذكره غيره من علماء العربية نصًا صريحًا على الاستحسان والاستخفاف كابن يعيش ، وصاحب الكناش والرضي وغيرهم من ثراء لمادتهما وانتشارها مما حدا بي أن أجعل عنوان بحثي هذا ((الجنوح إلى الاستحسان والاستخفاف في الإبدال عرضًا وتحليلا)) .

وكان سبب اختياري للبحث يتلخص في الآتي :

١- ما وجدته من ثراء المادة التصريفية لـ (الاستحسان والاستخفاف) في المصادر التي تعنى بالنحو والصرف واللغة .

٢- إثراء المكتبة العربية ببحث مستقل في الجانب الصرفي يبرز ويوضح اهتمام العلماء بـ (الاستحسان والاستخفاف في الإبدال وكيفية الجنوح إليهما) .

٣- أن الجانب التصريفي شقيق النحو يحتاج إلى مزيد من الجهد للعناية ، وإيضاح محاسنه .

٤- لم أجد دراسة سابقة تهتم بالجنوح إلى الاستحسان والاستخفاف في الإبدال بالعرض والتحليل .

وكان المنهج الذي سرت عليه في البحث يقوم على استقراء مسائل الإبدال ، واختيار المسائل التي ورد فيها الإبدال أو الإعلال لا عن علة محكمة أي: ليس هناك علة موجبة للقلب سوى الاستحسان أو الاستخفاف.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التالي :

أولًا : وضعت عنوانًا لكل مبحث يشمل قضية صرفية ، ومثال يدل عليها ويوضحها .

ثانياً: مهدت لكل قضية بما يوضحها ويعرفها بعرض من المصادر التي استقيت منها مادة البحث .

ثالثًا: قمت بتوثيق ما ذكرته في التمهيد بالرجوع إلى مصادر البحث التي تعنى بالجنوح إلى الاستحسان أو الاستخفاف ثم بينت ذلك في نهاية المبحث .

رابعاً: عزوت الآيات إلى سورها التي وردت في صلب البحث .

خامساً : خرجت أبيات الشعر من كتب النحو أو اللغة والدواوين إن وجد ووضحت الشاهد فيها .

سادساً : خرجت القراءات الواردة في صلب البحث من المصادر التي تعنى بذلك .

سابعاً: قمت بتوضيح الكلمات الغامضة بالرجوع إلى كتب المعاجم .

ثامناً : حرصت في كتابتي في الحاشية على الاكتفاء بذكر المرجع والجزء والصفحة الذي استقيت منه مادة البحث ، ثم ثبت تعريف المرجع كاملًا في فهرس المراجع .

تاسعاً : اجتهدت قدر طاقتي على أن يكون أسلوب البحث علميًا بعيدًا عن الغموض بتدخلي في بعض النصوص ثم أشرت في الحاشية على تصرفي فيه بقولي : ينظر .

وقد جاءت خطة البحث كالآتي :

أولًا : المقدمة : تحدثت فيها عن علم التصريف ، ومدى انتشار الاستحسان ، والاستخفاف في كتب علماء العربية ، وسبب اختياري له ، والمنهج الذي سرت عليه .

ثانياً : يشتمل البحث على فصلين :

الفصل الأول : عنوانه : الجنوح إلى الاستحسان ، ويشتمل على تمهيد، وخمسة مباحث :

المبحث الأول : وعنوانه : قلب الياء والواو ألفًا قالوا : (طائي ، وياجل) .

المبحث الثاني : وعنوانه : تخفيف الهمزة المفردة الساكنة بإبدالها حرفًا من جنس حركة ما قبلها قالوا : (كاس ، وبير ، ومومن) .

المبحث الثالث : وعنوانه : قلب الياء واوًا إذا كانت لامًا لـ (فَعْلى) بفتح الفاء ، وسكون العين اسمًا في نحو:(الفتوى ، والبقوى) .

المبحث الرابع : وعنوانه : قلب الياء واوًا في المصدر ، قالوا : جَبيْت الخراج جِباوة .

المبحث الخامس : وعنوانه : قلب الواو ياءً في (صُبيان) و(قُنِيّة) بكسر الأول ، وضمه منهما .

الفصل الثاني : وعنوانه : الجنوح إلى الاستخفاف ويشمل على تمهيد ، وخمسة مباحث :

المبحث الأول: وعنوانه: تسكين حرفي العلة (الواو والياء) في حالة النصب .

المبحث الثاني : وعنوانه : إبدال الياء الثانية واوًا في (حَيَوَان) و(حَيْوَة) .

المبحث الثالث : وعنوانه : قلب الواو ياءً في (غَدْيَان ، وعَشْيَان) و(أبيض لَيَاح) .

المبحث الرابع : وعنوانه : إبدال الحرف الصحيح ياءً في (ديباج) و(قيراط) و (دينار) .

المبحث الخامس : وعنوانه : إبدال الواو ياءً في (ديوان) .

ثالثـاً : **الخاتمـة** ، تحدثت فيها عن أهم وأبرز نقاط البحث .

رابعاً : ألحقت البحث بالمصادر التي استقيت منها مادتـــــه .

خامساً : ذيلت البحث بفهرس يوضح محتواه ليسهل الرجوع إليه.

واللهَ أسأل التوفيقَ والسداد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الفصل الأول

الجنوح إلى (الاستحسان)

تمهيـــد :

الجنـــوح في اللغة :

من جنح إليه يجنح جنوحًا بمعنى : مال ، وأجنحْتُهُ أي : أملته فجـــنح : أي : مال ، وقال الله تعالى : (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) [١] أي : إن مـــالوا إليك فمِلْ إليها ، والسلم : المصالحة ، ولذلك أنثت [٢] .

والاستحسان في اللغة :

تقول : أحسنت إليه وبه ، وهو يحسن الشيء أي : يعمله ، ويستحســـنه يعده حسنـــًا[٣] وحسّنْت الشيء تحسينًا زينتـــه[٤] ، والحُسْـــنُ : كـــون الشـــيء ملائمًا للطبع كالفرح ، وكون الشيء صفة كمال كالعلم ، وكون الشـــيء متعلـــق المدح كالعبادات ، والقبح خلافه [٥]، ففي الأمور الحسية يقال: استحســـن الطعام أو الشراب ، وفي الأمور المعنوية يقـــال : استحسن هذا الرأي أو هـــذا القـــول بمعنى عدّه حسَنًا [٦] .

وفي الاصطـــــلاح :

وأما الاستحسان في مصطلح الصرفيين وعلماء اللغة فعلته طلب الخفة ، وأن الكلمة مستثقلة ، فيجنح إلى إبدال حرف مـــن حروفهـــا ويســـتروح لـــذلك

---

(١) سورة الأنفال من الآية (٦١)
(٢) ينظر اللسان مادة (جنح)
(٣) الصحاح مادة (حسن)
(٤) اللسان مادة (حســن)
(٥) التعريفات الفقهية ص ٧٩
(٦) ينظر تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ص ٣٢٧

ويستحسن لما كثر في كلامهم تصريف هذه الكلمة مثل : (رياح) قلبت الواو فيه ياءً وقياسه : رَوَاح ووزنه (فَعَال) بفتح الفاء من راح يروح ، ولكنهم قلبوا استخفافًا لليـاء يقولون : هذا مريح ، ومستريح [١] ، وأبدلوا الياء واوًا لا عن علة تصريفية إلا لتعويض الواو عن كثرة دخول اليـاء عليهـا ، فيكون ذلك كالقصاص في (تقوى) وكان هذا القلب في الاسم دون الصفة ؛ لأن الواو أثقل من الياء ، فلما عزموا على قلب الأخف إلى الأثقل لضرب من الاستحسان ، وللفرق بين الاسم والصفة جعلوا ذلك في الاسم دون الصفة؛ لأن الصفة تقارب الفعل لتضمنها ضمير موصوف ، فقالوا: تقوى، وفتوى والأصل : تقيا ، وفتيا ، لأنه من وقيت ، وأفتيت [٢] ومن أمثلة الاستحسان : قلب الواو تاء في (اتعد) ، وإن كان مطردًا إلا أنه لضرب من الاستحسان ، ولقصد تخفيف الكلمة بالإدغام ما أمكن[٣].

وقد تحدثت عن بعض مسائل الاستحسان في باب الإبدال وجاءت في خمسة مباحث :

(١) ينظر الخصائص ١/ ٣٥٠ ، المتبع ٢/ ٦٨٥ ، اللباب ٢/ ٣١٧
(٢) ينظر شرح المفصل ١٠/ ٣٢ ، والكناش ٢/ ٢٣٩
(٣) شرح الشافية للرضي ١/ ٢١٥

المبحث الأول

قلب الياء والواو ألفًا

قالوا : (طائي ، وياجل)

فقد أبدلت الألف من أختيها (الواو، واليـاء) وكانـت الألـف أختيهمـا لاجتماعهن في المد ، وإبدالها منهما في نحو (قال ، وباع) [١] فمتـى تحركتـا وانفتح ما قبلهما أبدلتا ألفًا [٢] إذا كانتا عينين ، أو لامين في فعْل أو في اسم على وزن الفعل [٣] نحو:(قام ، وباع ، ودعا ، ورمى ، وعصا، وفتى ، ورحـى) ، فأصلهـا : (قوَم ، وبَيَع، ودعو، ورمي ، وعصو ، وفتي) .

العلة في هذا القلب اجتماع الأشـباه والأمثـال ، وذلـك أن الـواو تعـد بضمتين، وكذلك الياء تعد بكسرتين ، وهي في نفسها متحركة ، وقبلها فتحـة ، فاجتمع أربعة أمثال ، واجتماع الأمثال عندهم مكروه ... فهربوا والحالة هذه إلى الألف ؛ لأنه حرف يؤمن معه الحركة ، وصوغ ذلك انفتاح ما قبلهـا إذ الفتحـة بعض الألف وأولٌ لها [٤] .

وقد اشترط الصرفيون لهذا القلب شروطًا ، ومجملها كالآتي :

١- أن تكون حركة الواو، والياء لازمة لهما ، ولم تكن منقولـة من غيرهمـا إليهما [٥] ، فمثال الحركة غير لازمة نحو : جَيَل ؛ لأن أصله : جَيْأل [٦] فـلا تقلب هذه الياء ألفًا ، وإن تحركت وانفتح ما قبلها ، وكذلك حركة الواو فـي

---

(١) ينظر شرح المفصل ١٠/١٦
(٢) المفتاح في الصرف ص ٩٢
(٣) شرح التصريف للثمانيني ص ٢٩١
(٤) شرح المفصل ١٠/ ١٦
(٥) شرح التصريف للثمانيني ص ٢٩١
(٦) جيأل : اسم للضبع ، على (فيعل) ، ومعرفة بلا ألف ولام – الصحاح مادة (جأل) ٤/١٦٥، القاموس (جأل) .

قوله تعالى : " أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى " [١] فإنها عارضة لالتقاء الساكنين ، والعارض كالمعدوم [٢] .

٢- أن يتقدمها فتحة تتصل بهما ، وما بعد إحداهما متحرك إن كان في محل العين نحو : (قام ، وباع) ، فإن ضم نحو : (السُّوَر) أو كُسر نحو (العِوَض)، أو كانت الفتحة غير متصلة بهما لكونهما في كلمة أخرى نحو : (ضَرَبَ واصل) أو بينهما فاصل نحو : (جَدْول و مَرْيم) ، أو سكن ما بعدهما ، وهما في محل العين كـ (خورَنْق)[٣]، و(بيان) امتنع القلب لفقد الشروط [٤].

٣- ألا تكون إحداهما عينًا لـ (فَعِل) الذي الوصف منه على (أفعل) نحو (عور، وصيد)[٥] ؛ لأنهما في معنى أعْور، وأصيد ، فصحت اواو، والياء في (أَفْعل) لسكون ما قبلهما ، فكذلك في (عور، وصيد)؛ لأنهما في معناهما وكالأصل[٦]. وكالأصل[٦].

٤- ألا تكونا مصدرًا لـ (فَعِل) السابق (العور، والصيد)[٧] .

٥- ألا تكون إحداهما عينًا لاسم آخره زيادة تختص بالأسماء كـ (الغليان، والهذيان، والنزوان) خوفًا من اللبس إذا قلبتا ألفًا ، فيلتبس بناء (فَعَلان) بـ (فَعَال) بعد حذف إحدى الألفين، فيصير اللفظ إلى (غَلان، وهَذان، ونَزان)[٨].

٦- ألا تكون إحداهما متلوة بحرف يستحق الإعلال نحو (هَوَى، ونَوَى) فلم

---

(١) سورة البقرة من الآية (١٦)
(٢) الكناش ٢/ ٢٢٥ ــ ٢٢٦
(٣) خورنق : اسم قصر كان بظهر الحيرة ــ معجم البلدان ٢/٤٠١
(٤) ينظر إرشاد السالك ٢/ ١٠٣٣
(٥) صيد البعير : بمعنى رفع رأسه ــ شرح المفصل ١٠/ ١٧
(٦) ينظر المفتاح في الصرف ص ٩٢ ، شرح المفصل ١٠/ ١٧
(٧) ينظر الكناش ٢/ ٢٢٦
(٨) شرح المفصل ١٠/ ٢١٧ ، الكناش ٢/ ٢٢٦

يكونوا ليجمعوا بين إعلالين في كلمة واحدة [١] .

أولًا : قلب اليـاء ألفًـا ، وذلك في موضعين :

الأول : في باب النسب ، قالوا في النسب إلى طيئ : طائيٌّ إذا كان قبـل آخر المنسوب إليه ياءٌ مكسورة مدغم فيها مثلها نحو: طيِّب، وهـيِّن ، وميِّـت ، حذفت الياء المكسورة ، وهي الحرف الثالث من هذه الأمثلة ، وأبقيت السـاكنة ، فقلت : طيْبيٌّ ، وهينيٌّ ، وميْتيٌّ ، تخفيفًا لكراهة توالي الكسرات ، وكان مقتضى هذه القاعدة أن يقـال في النسب إلى طيِّـئ : طيْئيٌّ ،إلا أنهم قلبوا اليـاء الأولى ألفًـا ، فقالوا : طائيٌّ ، على غير قياس[٢].

وقد ذكر ابن جني أن قلب الياء ألفًا في مثل هذا يعد استحسانًا فقـال : " ألا ترى إلى كثرة قلب الياء ألفًا استحسانًا لا وجوبًا نحو : قولهـم في طيِّـئ : طائي، وفي الحيرة : حاريّ ، وقولهم في حيحيت ، وعيعيت ، وهيهيت : حاحيت، وعاعيت ، وهاهيت [٣]" [٤] .

وقال :" من العرب من يقلب في بعض الأحوال الياء ... ألفًـا للفتحـة قبلها[٥]... إلا أن ذلك غير مقيس[٦] عليه غيره " [٧] .

وذكر ابن يعيش : أنهم أبدلوا من الياء الساكنة ألفًا ، وذلك إذا انفتح ما قبلها طلبًا للخفة ، وذلك قليل غير مطرد ، قالوا في النسب إلى طيئ : (طـائي) ،

---

(١) شرح الملوكي في التصريف ص ٢٢٢
(٢) ينظر إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢/ ٩٤٦
(٣) حاحيت ، وعاعيت ، وهاهيت ، كلها أصوات تدعو بها الدابة أو تزجرها ، ينظر حاشية الأصول ٣/٢٦١ ، وحاشية الممتع ص ٣٧٢ .
(٤) الخصائص ١/ ١٦١ ، وينظر الأصول ٣/ ٢٦١ .
(٥) قال في المنصف ١/٢٠٣ : " تقلب الياء ألفًا للتخفيف وإن لم تكن متحركة " وينظر المسائل المسائل الحلبيات ص ٣٣٥ ، شرح الملوكي لابن يعيش ص ١٢٥ .
(٦) ولكنه قال في الخصائص ١/٤٣١ : " أمر واجب أو مستحسن في حكم الواجب "
(٧) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٣ ، ٢٧١ ، ٢/٢١٠ ، وينظر الكناش ٢/٢٢٦

والأصل : طيْئيٌّ ، فاستثقلوا اجتماع الياءات مع الكسرة ، فحذفوا الياء الأولى فصار طيئيًا ، كما قالوا : سيْد ، وميْت في سيِّد ، وميِّت ، ثم أبدلوا من الياء ألفًا، فقالوا : طائى للفتحة قبلها ، والذي حملهم على ذلك طلب الخفة ، وقالوا في النسب إلى الحيرة : حاريّ ، قال الشاعر: (١)

فَهْىَ أَحْوى من الرَّبْعيِّ حاجِبُهُ ∴ والعين بالإثمد الحَاريِّ مَكْحُولُ

كأنه استثقل اجتماع الكسرتين مع الياءات فأبدل من كسرة الحاء فتحة ، ومن الياء ألفًا (٢) .

يتبين مما سبق أن قلب الياء ألفًا كان طلبًا للخفة ، وهذا القلب قليل غير مطرد ، عبر عنه ابن جني من باب الاستحسان ومن علماء اللغة من عده شاذًا .

وذكر صاحب اللباب : أن الياء إذا سكنت وانفتح ما قبلها لم تقلب لزوال الموجب للقلب ، وهو الحركة ، وقد جاء شاذًا ، قالوا في طيئ : طائي ، وفي الحيرة : حاريّ ؛ لأن الألف على كل حال أخف منها (٣) .

وقال ابن عصفور : " فصل في شواذ النسب – ومما غُيِّر خلاف تغييره الذي يجب فيه النسب : طائي ، وبابه طيْئي " (٤) .

---

(١) البيت من البسيط لطفيل الغنوي ، والشاهد فيه قوله : (الحاريُّ) نسبة إلى الحيرة ، وهي بلد بقرب الكوفة .
اللغة : (أحوى) يعني ظبيًا أحوى ، أراد من ذلك الجنس ، وما نتج في الربيع أحسن ذلك وأفضله ، وهو الذي في لونه سفعة ، شبه صاحبته بها ، و(الرَّبعي) ما نتج من الربيع ، و(العين) أي وعينه ، فأل بدل من الضمير ، و(الحاري) المنسوب إلى الحيرة ، ينظر حاشية الكتاب ٤٦/٢ ، والبيت ورد ذكره في الديوان ص٢٩ ، وفي الكتاب ٤٦/٢ ، سر صناعة الإعراب ٢١٠/٢ ، والكناش ٢٢٧/٢ .
(٢) ينظر شرح المفصل ١٨/١٠ ، شرح الملوكي في التصريف ص٢٢٦-٢٢٧
(٣) ينظر اللباب ٣٠٦/٢ ، وقال في المتبع ٦٧٦/٢ : " هذه الشذوذ لا يقاس عليه ؛ لأن شذوذه شذوذه من جهة السماع ... ووجه الشذوذ فيه أنهم قلبوا الياء الساكنة ألفًا ، ولا علة توجب ذلك إلا أن له وجهًا من التخفيف "
(٤) شرح جمل الزجاجي ٣٢٢/٢-٣٢٣

والثاني : في مضارع (فَعِل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع (يَفْعَل) قالوا في ييأس : ياءَس ، قلبوا الياء ألفًا ؛ لأنهم رأوا أن جمع الياء مع الألف أسهل عليهم من الجمع بين الياءين [١] .

قال ابن جني : " إبدال الألف عن الياء والواو ، وذلك على ثلاثة أضرب: أحدها أن تكونا أصلين ... فأما إبدال الألف عن الياء ... وهي أصل فنحو قولك في (يَيَأس) (ياءَس) وإنما قلبوا الياء وإن كانت ساكنة تخفيفًا [٢] .

وقد ذكر في المنصف أن هذا القلب مطرد وكثير في الياء عن الواو ، وذلك ؛ لأن الياء مقاربة للألف حيث قال : " لأن الياء أيضًا مقاربة للألف حتى أنهم قد قالوا : " حاحيْت ، وعاعيت ، وهاهيت ، وحاريّ ، وطائي ،وغير ذلك مما لا سبب فيه يوجب القلب إلا القُرب [٣] ، وما ليس بعلة قاطعة " [٤] .

وفي مضارع (افتعل) قالوا في اتسَّر : ياتسر ، والذي حملهم على ذلك طلب التخفيف ، فقلبوا حرف العلة وإن كان ياء ساكنة ألفًا ، وذلك من قبل أن اجتماع الياء مع الألف عندهم أخف عندهم من اجتماعها مع الواو ، فلذلك قالوا : ياتعد ، فأبدلوا من الواو الساكنة ألفًا كما أبدلوها من الياء في ياتسر [٥] .

وقد تحدث إمام النحويين عن قلب الياء ألفًا فقال : " وقد قالوا ياتئسُ ، وياتبسُ ، فجعلوها بمنزلتها [٦] ، إذ صارت بمنزلتها في التاء ، فليست تطرد العلة إلا فيما ذكرت لك " [٧] .

---

(١) شرح ابن يعيش ١٩/١٠
(٢) ينظر سر صناعة الإعراب ٢٠٨/٢-٢١٠ ، شرح تصريف ابن مالك لابن إياز ص ٢٣٩
(٣) جاء في الكتاب ٣٩٣/٤ : " وكذلك حاحيت ... ولكنهم أبدلوا الألف لشبهها بالياء فصارت كأنها هي "
(٤) المنصف شرح تصريف المازني ١٨٧/١
(٥) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٦٣
(٦) قال في الكتاب ٣٣٨/٤ : " والياء توافق الواو في افتعل في أنك تقلب الياء تاء في افتعل من من اليَبْس تقول : ائَّبس " .
(٧) الكتاب ٤/ ٣٣٩

قال ابن السراج : " منهم مَنْ يقول في يَئِس ويَبِس : ياتَئِسُ و ياتَبِسُ ، فأبدلوا من الياء ألفًا " (١)

وقال ابن جني : " وإنما الألف في (ياءَس) بدل من الياء المقدرة في (ييأس) وإن كان للذين يبدلون لغتان ، حتى أنهم يقولون : " يَيْأس ، ويَاءَس " جمعيًا ، فالألف في (ياءَس) بدل من الياء في (يَيْأس) في لغتهم لا محالة ؛ لأنهم قد نطقوا (بالياء) قولهم : (ياتزن) مثل (ياءَس) في أن قلبوا الواو وإن كانت ساكنة ، كما قلبوا الياء وإن كانت ساكنة " (٢) .

يتبين أن قلب الياء ألفًا في مضارع (فَعِل) بفتح العين في المضارع ومضارع (افتعل) مطرد لا لعلة تصريفية توجب ذلك وإنما هو استحسان ، والذي حملهم على ذلك طلب التخفيف ، وعبر عنه ابن جني أن قلب الياء ألفًا في باب (ياءَس) أمر واجب أو مستحسن في حكم الواجب (٣) .

ثانيًا : قلب الواو ألفًا ، وذلك في موضعين :

<u>الموضع الأول في باب النسب</u> : قالوا : أرض داوية .

قد أبدلوا الواو ألفًا مع سكونها ، وذلك إذا انفتح ما قبلها، وذلك قليل غير مطرد ؛ لأن اجتماع الألف مع الواو أخف عليهم من اجتماع الواوين فقالوا في النسب إلى (الدَوِّ) (٤) : (داوي) قلبوا الواو الأولى ألفًا(٥).

قال ابن جني : " من العرب من يقلب في بعض الأحوال الواو والياء الساكنتين للفتحة قبلهما ، وذلك نحو قولهم في الحيرة : حاريّ ... وقالوا:

---

(١) الأصول ٣/ ٢٥٢ ، يريد ابن السراج أنهم أبدلوا الياء ألفًا إذا كانت فاءً .
(٢) المنصف ١/ ٢٠٥ ، وينظر الشافية لابن الحاجب ص ٨٩
(٣) ينظر الخصائص ١/ ٤٣١
(٤) الدَوّ : الصحراء المستوية أو المفازة ، وسميت بذلك ؛ لأن الخالي فيها يسمع كالدوي : مقاييس اللغة ٢/ ٢٦٢ ، واللسان مادة (دوا) .
(٥) ينظر اللباب ٣٠٦/٢ ، شرح الملوكي ص ٢٢٦

أرض داويّة ، منسوبة إلى (الدّو) ، وأصلها (دَوَيَّـــة) فقلبت الواو الأولى الساكنة ألفًا لانفتاح ما قبلها ، إلا أن ذلك قليل غير مقيس عليه غيره " [١] .

وقال أيضًا عن (داوية) : " فقلبـــوا الـــواو ألفًـــا ، وإن كانـــت ســـاكنة للتخفيف، وقد أجاز الخليل مثـــل هذا في (آية) [٢] أن تكون الألف منقلبة عـــن ياء ساكنة ، كأنها كانت (أيْية) وهو أحد قولي الخليل فيها " [٣] .

وقال ابن يعيش : " وقد قالوا في النسب إلى (دوّ) داويّ قلبوا من الواو الأولى الساكنة ألفًا . قال ذو الرمة :

داويَّة ودُجَى لَيْلٍ كأنهما ∴ يَمٌّ تراطن في حافاته الرُّومُ[٤]

ويجوز أن يكون بنى من الدَوّ فاعلًا ثم نسب إليه من ذلك قول عمـــرو بن ملقط : [٥]

والخَيْلُ قَد تُجْشِم أرْبَابَها الـ ∴ شق وقد تعتسف الدَّاوِيَةَ

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٣ ، ٢/ ٢١١
(٢) جاء في الكتاب ٣٩٨/٤ : " فمما جاء في الكلام على أن فِعْلَهُ مثل : بعت ، آيٌ : وغاية وآية " وهذا ليس بمطرد ... وهذا قول الخليل ، وقال=غيره : إنما هي أيّة وأي فَعْلٌ ولكنهم قلبوا الياء وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما ، لأنهما تكرهان كما تكره الواوان " .
(٣) المنصف ١/ ٢٠٣
(٤) البيت من البسيط ، ويروى (دويَّة) في ديوان ذي الرمة ص٤١٠، وورد ذكره في سر صناعة الإعراب٢١١/٢، والشاهد فيه قوله: (داويَّة) هي منسوبة إلى (الدَّوّ) بتشديد الواو.
اللغة : (داوية) كأنك تسمع فيها دويًا ، و (الدجا) ما ألبس من سواد الليل، و(اليم) البحر إذا اختلط سواد الليل بالدوية فصارا كأنهما بحر تراطن، (حافاته) جوانبه ، فالشاعر يصف الصحراء أثناء الليل وكأنهما بحر هائج يموج بمن فيه – ينظر الديوان ص ٤١٠
(٥) البيت من السريع لعمرو بن ملقط في لسان العرب مادة (دوا)، و(شقق) وبلا نسبة في المخصص ٧٢/٣ ، والشاهد فيه قوله : (الداوية) بتخفيف الياء حيث بني على وزن (فاعل) من (الدو) .
اللغة : (تجشم) : تكلف ، و(الشق) : المشقة ، و(تعتسف الطريق) : تسير فيه على غير هدى، و(الداوية) : الفلاة ، والمعنى : قد تكلف الخيل أصحابها المشقة والمصاعب ، وقد تضل بهم في الصحاري – ينظر: حاشية شرح المفصل ٣٦٥/٥ تحقيق د.إميل بديع يعقوب .

وذلك أنه أراد الداووة ، ثم قلب الواو الأخيرة ياء على حد (غازية) و(مجنية) ، ومن ذلك قولهم في (يوجل) : (ياجل) ، وقالوا في (ييأس) : (ياءس) ، وإنما قلبوا الواو والياء ألفًا ؛ لأنهم رأوا أن جمع الياء مع الألف أسهل عليهم من الجمع بين الياءين ، ومن الياء مع الواو " [١]

لكن ابن جني قد أورد رأي أبي علي الفارسي ورده على من يقول : إنه أبدل من الواو الساكنة ألفًا حيث قال : " قال أبو علي : وهذه دعوى من قائلها لا دلالة عليها [٢] ، وذلك أنه يجوز أن يكون بنى من (الدّوِّ) فاعلة ، فصارت (داوية) بوزن (زاوية) ثم إنه ألحق الكلمة ياءي النسب ، وحذف اللام كما تقول في الإضافة إلى (ناجية) : ناجيٌّ ، وإلى قاضية : قاضِيٌّ " [٣] .

يتبين من خلال ما سبق أن الألف أبدلت عن الواو عند النسب إلى (الدَّوِّ) فقالوا : (دَاويِّة) والذي حملهم على ذلك طلب الخفة عندما انفتح ما قبل الواو ، وهي ساكنة فقلبت ألفًا ، وبه قال ابن جني[٤] ، والعكبري[٥] ، وابن يعيش [٦] ،وعليه جاء بيت ذي الرُمة ، وأن هذا القلب قليل غير مطرد ، ولكن أبا علي الفارسي له رأيه ، فهو يرى أن (دَاويَّة) جاءت على وزن فاعلة ثم ألحقها ياءي النسب، أو أنه خفف ياء النسب في (الدّاوية) فحذف اللام منها كما في ناجية .

---

(١) شرح المفصل ١٠/١٩
(٢) ينظر المسائل الحلبيات ص ٣٣٥ ــ ٣٣٦
(٣) سر صناعة الإعراب ٢/ ٢١١
(٤) المنصف ٢٠٣/١ ، سر الصناعة ٢١١/٢
(٥) اللباب ٢/ ٣٠٦
(٦) شرح الملوكي ص ٢٢٦ ، شرح المفصل ١٠/ ١٨ ــ ١٩

الموضع الثاني : في مضارع (فَعِل) بكسر العين في الماضي ، وبفتحها في المضارع ، وفي مضارع (افتعل) قالوا : وَجِل [١] يَاجَل ، اتعد : ياتعد ، إذا وقعت (الواو) فاءً في فِعْلٍ على وزن (فَعِل) بكسر العين ، فإن مضارعه يجيء على قياسه من الصحيح ، وهو يَفْعَل كـ علْم يعلْم ، ولا تحذف الواو ؛ لأنها لم تقع بين ياء وكسرة في نحو : وَجل يَوْجَل ، ومن العرب من يقلب هذه الواو ألفًا طلبًا للتخفيف ، فيقول : يَاجَل ، فإنه أراد أن يغير الواو في مضارع (فَعِل) فأبدل منها أخف حروف العلة ، وهو الألف [٢] ، وفي (ياتعد) فقلبت الواو إلى ألفٍ ، وإن كانت ساكنة لقصد التخفيف ؛ لأن اجتماع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياء والواو[٣] فهذا القلب ليس لعلة تصريفية ؛ لأن الواو ساكنة ولكنهم كرهوا اجتماع الواو مع الياء ، ولم يكن هناك موجب للقلب كما قال ابن جني : قال أبو عثمان : "وقد قال قوم من العرب [٤] (وَجل ياجل) فجعلوها ألفًا ، لانفتاح لانفتاح ما قبلها ، وكرهوا الواو مع الياء . قال أبو الفتح : قوله : وإن كان ليس مثله يريد أن ميتا إنما انقلبت واوه لوقوع الياء الساكنة قبلها وأصله : (ميوت) و(يوجل) بضد ميوت ؛ لأن الواو من (يَوْجَل) هي الساكنة ، والياء قبلها متحركة، وهذا لا يوجب القلب ، ولكن وجه الشبه بينهما اجتماع الواو و الياء ، وأن إحداهما ساكنة ، والأخرى متحركة ، وهذا تشبيه لا يجب فيه القلب ، ولكن فيه ضربًا من التعلل بعد السماع " [٥] .

---

(١) وجِل بالكسر أي خاف ، الوجل : استشعار الخوف – ينظر شرح التفتازاني ص ٣٠٨ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥/ ٨٧

(٢) ينظر المفتاح في الصرف ص ٧١ ، الممتع في التصريف ص ٢٨٣

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/ ٢٠٨ ، ٢١٠ ، وينظر شرح المفصل ١٠/ ٦٣

(٤) هم بنو عامر قال عبد الحق الجاوي في تدريج الأدائي ص ٣٠٩ : "واللغة (الثالثة) وهي لغة بني عامر (يَاجَل بقلب الواو ألفًا) لانفتاح ما قبلها وإنما كان المنقلب إليه ألفًا (لأنها) أي الألف (أخف) من غيرها "

(٥) المنصف ص ٢٠٢ – ٢٠٣

وقال الثمانيني : " وقوم ممن يكسرون الهمزة ، والنون ، والتاء[١] يقلبون من الواو ألفًا ، فيقولون هو(يَاجَلُ) وهذا قلب على غير قياس ؛ لأن الواو الساكنة لا تقلب ألفًا ، وهم يقلبونها مع جميع حروف المضارعة ، ويفتحون لها ما قبلها فيقولون : أنا آجل ، ونحن نَاجَل ، وأنت تاجَل ، وهو ياجَل ؛ لأنهم يفرون من ثقل الواو إلى خفة الألف " [٢] .

وقال أبو البركات الأنباري :" وفي وجل يُوْجَل أربع لغات : أحدها تصحيح الواو ، وهي اللغة المشهورة ، واللغة الثانية (يَاجَل) فتقلب الواو ألفًا لمكان الفتحة قبلها وفرارًا من اجتماع الياء والواو إلى الألف .

واللغة الثالثة : قلب الواو ياءً نحو (يَيْجَل) ، وذلك على طريقة سَيِّد وميِّت ، وإن لم يمكن الإدغام لتحرك الأول ، واللغة الرابعة : (يْيجَل) بكسر الياء ، لأنهم أرادوا أن يقلبوا الواو ياءً فكسروا ما قبلها ليجري قبلها على سنن القياس في نحو : ميعاد وميزان و ميقات ، والأصل فيها مِوْعاد ، ومِوْزان ، ومِوْقات ؛ لأنها من الوعد والوزن والوقت ، إلا أن الواو لما سكنت ، وانكسر ما قبلها قلبوها ياءً ، فكذلك هاهنا ، لما لم يمكن الإدغام " [٣] .

وذكر العكبري علة كل لغة من اللغات الأربع في مضارع (وَجِل) فقال: " ومن المكسور العين : وَجِل يَوْجَل ، وفيه أربع لغات أجودها إثبات الواو لعدم علة التغيير .

---

(١) قال الرضي في شرح الشافية ١٤١/١ " اعلم أن جميع العرب إلا أهل الحجاز يجوزون كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل ، إذا كان الماضي على فَعِل بكسر العين ، فيقولون : أنا إعْلَم ، ونحن نِعْلَمُ ، وأنت تِعْلَم ، وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعف ... وإنما كسروا حروف المضارعة تنبيهًا على كسر عين الماضي ، ولم يكسروا الفاء لهذا المعنى ؛ لأن أصله في المضارع السكون ، ولم يكسروا العين لئلا يلتبس يفْعَل المفتوح بيفعِل المكسور ، فلم يبق إلا كسر حروف المضارعة "

(٢) شرح التصريف للثمانيني ص ١٩٨

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٧٨٤/٢ ،وينظر شرح المفصل ١٠/ ٦٢ ، ٦٣ ، وشرح الملوكي ص ٤٩ .

والثانية : إبدالها ألفًا إيثارًا للتخفيف ؛ لأنها لم تخفف بالحذف فخففت بالإبدال .

والثالثة : إبدالها ياء فقالوا : يَيْجل ، إيثارًا للتجانس .

والرابعة : كسر ياء المضارعة مع الياء الثانية إتباعًا " (١) .

يتبين من أقوال العلماء السابقة أن قلب الواو ألفًا في (يَاجَل) كان لسكون الواو، وانفتاح ما قبلها طلبًا للتخفيف ؛ لأنها لم تحذف ؛ لأن شرط الحذف أن تقع الواو بين فتح ، وكسر ، كما في مضارع (وعد يعد) ، ولم تقلب لعدم جود علة التغيير ؛ لأن الواو ساكنة ، وقبلها ياء متحركة ، وإلى هذا المعنى ذهب الرضي فقال عن كسر حرف المضارعة ، وفتحه في المثال الواوي : " فأجازوا الكسر مع الواو في الياء أيضًا لتخف الكلمة بانقلاب الواو ياءً ، فأما إذا لم يكسروا الياء ، فبعض العرب يقلب الواو ياء نحو : يَيْجلُ ، وبعضهم يقلبه ألفًا؛ لأنه إذا كان القلب بلا علة ظاهرة فإلى الألف التي هي الأخف أولى ، فكسر الياء لينقلب الواو ياء لغة جميع العرب إلا الحجازيين " (٢) .

أما عن حكم هذا القلب فهو قليل غير مطرد كما ذكر ابن يعيش فقال : " وذلك قليل غير مطرد ، قالوا : وجل يَاجَل " (٣) .

وقال الرضي : " وقلبها ياءً بلا كسر الياء ، وقلبها ألفًا لغة بعضهم في كل مثال واوي ، وهي قليلة " (٤) .

ولكن الجاربردي يرى أن قلب الواو ألفًا مع مضارع (وَجِل) شاذ ؛ لأنه إعلال بلا موجب ، وذكر أن السيرافي يرى أن هذا القلب قياسي وإن قلَّ ، فقد قال : " وإنما كان شاذًا ؛ لأنه إعلال بلا موجب لكن ظاهر كلام السيرافي يدل على

---

(١) اللباب ٢/ ٣٨٥
(٢) شرح الشافية للرضي ١/١٤١
(٣) شرح الملوكي في التصريف ص ٢٢٦
(٤) شرح الشافية للرضي ١/ ١٤١

أن قلب الواو في نحو : يوجل ألفًا قياس وإن قل ، وقال السيرافي : يقلبون الواو ألفًا في يوجل وما أشبه ذلك " [١].

تستخلص مما سبق

أن اللغة المشهورة في مضارع (وَجِل) (يَوْجَل) بفتح العين في المضارع هي اللغة الأولى ، وهي أجود لغاتها ، وورد هذا الفعل بصيغة المضارع في القرآن الكريم مرة واحدة مجزومًا بـ (لا) الطلبية في قوله تعالى : " قالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ"[٢] .

وأما اللغة الثانية : فهي قليلة مطردة ، وقد ذكرها الصرفيون ، وعلماء اللغة وتحدث عنها إمام النحويين سيبويه وهي قلب الواو ألفًا طلبًا للخفة ، وهي تندرج تحت قولهم : إن قلب الواو من باب الاستحسان، أي: ليس لعلة تصريفية .

جاء في الكتاب : " وقال بعضهم : ياجل فأبدلوا مكانها ألفًا كراهة الواو مع الياء كما يبدلونها من الهمزة الساكنة " [٣] .

وقال – أيضًا – إمام النحويين : " وقال أكثر العرب في (وجل يَوْجَل)، و(وحل يَوْحل) : مَوجِل ومَوْحِل ، وذلك أن يَوْجَل ، ويَوْحَل ، وأشباههما في هذا الباب من فَعِل يفعَل قد يعتل فتقلب الواو ياء مرة ، وألفًا مرة، وتعتل لها الياء التي قبلها حتى تكسر " [٤] ، وهو بذلك يشير إلى قلب الواو ياء ، وهي اللغة الرابعة [٥] .

---

(١) شرح الجاربردي من مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ١٩٠/٢
(٢) سورة الحجر الآية ٥٣
(٣) الكتاب ١١١/٤ – ١١٢
(٤) الكتاب ٤/ ٩٣
(٥) ينظر الإنصاف ٢/ ٧٨٤ ، اللباب ٢/ ٣٨٥ ، شرح المفصل ١٠/ ٦٣

المبحث الثاني

تخفيف الهمزة المفردة الساكنة بإبدالها حرفاً من جنس حركة ما قبلها

قالوا : كاس ، وبير ، مومن

قالوا عن الهمزة : إنها حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق[١] إذ كان أدخل الحروف في الحلق ، فاستثقل النطق به ، إذ كان إخراجه كالتهوع[٢] ، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف ، وهو لغة قريـــش، وأكثر أهل الحجاز ، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة ، والتحقيق لغة تميم ، وقيس قالوا : لأن الهمزة حرف فوجب الإتيـــان به كغيره من الحروف [٣]، فإذا سكنت الهمزة ، وانفتح ما قبلها ،وانفردت جاز تخفيفها بإبدالها حرفًا من جنس حركة ما قبلها [٤] يعني إن كانت قبلها فتحة قلبت ألفًا، وإن كان كسرة قلبت ياءً، وإن كان ضمة قلبت واوًا[٥] واوًا[٥] نحو: كاس، وبير ، وبُوس في كأس ، وبئر ، وبؤس [٦] .

وقد تحدث علماء العربية عنها ، فقال المبرد : " اعلم أن الهمزة حـــرف يتباعد مخرجُهُ عن مخارج الحروف ، ولا يشركه في مخرجه شيء ، ولا يُدانيـــه إلا الهاء والألف ... والهمزة تحتهما جميعًا أعني الهمزة المحققة ، فلتباعدها من الحروف ، وثقل مخرجها ، وأنها نبرة في الصدر، جاز فيها التخفيف " [٧].

---

(١) جاء في الكتاب ٤٣٣/٤ : " ولحروف العربية ستة عشر مخرجًا ، فللحلق منها ثلاثة : فأقصاها الهمزة والهاء والألف "
(٢) التهوع :مصدر تهوع إذا تكلف إخراج القيء – ينظر اللسان (هـ- و– ع)
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ ، شرح الملوكي ص ٢٢٨
(٤) ينظر اللباب ٢/ ٣٠٨ ، ارتشاف الضرب ٢٧٠/١
(٥) ينظر شرح الجاربردي ١/ ٢٥١
(٦) ينظر ارتشاف الضرب١/ ٢٧٠، ينظر شرح التعريف في ضروري التصريف ص١٠١
(٧) المقتضب ٢٩٢/١

وقال ابن مالك : " إن الهمزة حرف ثقيل مهتوت[١] يعسر النطق بها حتى كأن اللافظ بها ساعل ، فخففت على سبيل الجواز من غير وجه إذا كانت مفردة أو ملاقية أخرى من غير كلمتها مع ضعف الداعي بالإفراد أو اجتماع العارض ، فإذا قوي الداعي باجتماع همزتين من كلمة واحدة صار الجائز واجبًا " [٢] .

وقال الرضي : " اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ، ولها نبرة [٣] كريهة تجري مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها ، فخففها قوم ، وهم أكثر أهل الحجاز ، ولا سيما قريش ... وحققها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان "[٤] .

حالات الهمزة مع الحرف الذي قبلها :

الحالة الأولى : أن يكون قبلها فتحة ، فتقلب ألفًا ، وذلك في رأس : راس، وفي يأس : ياس ، وفي قـَرأتُ : قراتُ ، وفي فأس : فاس .

الحالة الثانية : أن يكون قبلها كسرة ، فتبدل ياءً ، وذلك قولهم في الذئب: الديب ، وفي بئر : بير ، وفي جئت : جيت .

الحالة الثالثة : أن يكون قبلها ضمة ، فتبدل واوًا ، وذلك في البؤس : بُوس ، والمؤمن : المومن [٥] .

---

(١) الهت : عصر الصوت ، وهت الهمزة يهتها هتًا تكلم بها . قال الخليل : الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة – ينظر : اللسان (هتت) ، وارتشاف الضرب ١٩/١
(٢) إيجاز التعريف في علم التصريف ص ١٠٩
(٣) النبرة : ارتفاع الصوت ، وفي الكلام الهمز – مقاييس اللغة ٥/ ٣٨٠ ، واللسان (نبر) .
(٤) شرح الشافية للرضي ٣/ ٣١ – ٣٢
(٥) ينظر الكتاب ٣/ ٥٤٣- ٥٤٤،المقتضب ١/ ٢٩٤ ، الأصول ٢/ ٣٩٨-٣٩٩ ، شرح المفصل المفصل ٩/ ١٠٧ – ١٠٨ ، الهمع ٣/ ٤٣١ .

ويقول ابن السراج : وإنما يبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه حركة ما قبلها ؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ، فالفتحة من الألف ، والضمة من الواو ، والكسرة من الياء " [١] .

وقد تحدث إمام النحاة عن الهمزة الساكنة المفردة وحالاتها مع الحرف الذي قبلها ، وذكر أنها تبدل حرفًا من جنس حركة ما قبلها ولا يجوز أن تجعل الهمزة بين بين ، ولا يجوز حذفها فقال : " وإنما يمنعك أن تجعل هذه السواكن بين بين أنها حروف ميتة ، وقد بلغت غاية ليس بعدها تضعيف ، ولا يوصل إلى ذلك ، ولا تحذف ، لأنه لم يجيء أمرٌ تحذف له السواكن ، فألزموه البدل كما ألزموا المفتوح الذي قبله كسرة أو ضمة البدل " [٢] .

يبين سيبويه أن الهمزة الساكنة المفردة يجوز إبدالها حرفًا من جنس ما قبلها ، ولا يجوز تليين الهمزة ، وهو جعلها بين بين أي : بين الهمزة وحركة ما قبلها ، فإن كانت مفتوحة جعلت بين الألف ، والهمزة ، وإن كانت مضمومة جعلت بين الواو، والهمزة ، وإن كانت مكسورة جعلت بين الياء ، والهمزة .

فالهمزة الساكنة لا يجوز أن تجعل بين بين في التخفيف إلا في موضع – كما جاء في الأصول – : " يجوز أن يقع موضعها حرف ساكن ، ولولا أن الألف يقع بعدها الحرف الساكن ما جاز ذلك ، لأنه لا يجمع بين ساكنين، كما في نحو : المسائل ، المسايل يجعلها بين الياء والهمزة ، وفي نحو : هباءة[٣] ، هبأة ،

(١) الأصول ٢/ ٣٩٩
(٢) الكتاب ٣/ ٥٤٤
(٣) الهباء : دقائق التراب ، والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس ينظر مقاييس اللغة ٣١/٦ ، كتاب الأفعال ٣٦٥/٣

فيجعلها بين الهمزة والألف يليـــن الصوت بها " [١] أي: هذه الحالة لا تظهـــر إلا في الصوت [٢] .

ولا يجوز حذف الهمزة ؛ لأنه ليس هناك ما يـــدل عليها فكـــان الإبـــدال أسهل[٣] لأنها ساكنة ، فعند حذفها تلقى حركتها على ما قبلها ، والحـــركة إنمـــا تلقى على الساكن ، لا على المتحرك [٤] .

يتبين مما سبق حكم إبدال الهمزة الساكنة حرفًا من جنـــس حركـــة مـــا قبلها : جائز ، وهو قياس مطرد وهذا القلب استحسان [٥] لا عن علة موجبـــة ، سواء كانت الهمزة الساكنة في كلمة واحدة أو في كلمتين .

فقال ابن يعيش : " وهو قياس مطرد في كل ما كان بهذه الصفـــة " [٦]

وقال ابن مالك : " فخففت على سبيـــل الجواز من غير وجـــه " [٧]

وقال أبو الفداء : " أما الهمزة الساكنة فتبدل بحرف يجانس حركـــة مـــا قبلها ... وقـــــسْ على ما ذكرناه ما يأتي من ذلك " [٨]

وقال أبو حيان : " وإن سكنت الهمزة بَعْدَ غير همزة ، جـــاز أن تخفـــف بإبدالها مدة من جنس حركة ما قبلها كانت فاءً نحو : يَامن ، ويوْمن في يـــأمن ، ويؤمـــن ... من كلمة كهذا ، أو متصلة بأخـــرى كالـــذي اؤتمن " [٩] ... أو عينًا

---

(١) ينظر الأصول ٢/ ٤٠٠ ، وفي شرح الشافية ٣٢/٣ : " وإنما لم تجعل بيْن بيْن ، إذ لا حركة لها حتى تجعل بينها وبين حرف حركتها "
(٢) ينظر حاشية شرح التصريف للثمانيني ص ٣٠٦
(٣) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٠٨
(٤) ينظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٣٢
(٥) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٠٧ ، شرح الشافية للرضي ٣٢/٣
(٦) شرح المفصل ٩/ ١٠٨ ، وينظر شرح الملوكي ص ٢٢٩
(٧) إيجاز التعريف ص ١٠٩
(٨) الكناش ٢/ ١٦٩
(٩) سورة البقرة من الآية ٢٨٣ قوله تعالى : " فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ " .. الآية فتسقط همزة الوصل للاتصال بالذي ، فيلتقي ساكنان ياء الذي وهمزة ائتمن الساكنة ، فتحذف ياء

عينًا نحو : كاس ... في كأس ، أو لامًا نحو : بداتُ ، ولم أقرأ ، ولم أقرا ، ولم أقرى في : بدأت ، أقرأ ، أقرئ " (١) .

وفي هذا قال إمام النحاة : " وتقول : أقْرى باك السلام بلغة أهل الحجاز؛ لأنهم يخففونها ، فإنما قلت : أقرِى ثم جئت بالأب فحذفت الهمزة وألقيت الحركة على الياء " (٢) .

المبحث الثالث

قلب الياء واوًا إذا كانت لامًا لـ (فَعْلى) بفتح الفاء اسما في نحو: (الفتوى ، والبقوى)

الذي ، فتبقى : (الذِئْتُمن) فتحصل الهمزة ساكنة ، وقبلها كسرة ، فتقلب ياءً كما قلبت في ذئب ، فتبقى (الذيتُمن) ينظر شرح المفصل ١٠٨/٩ ، الكناش ١٧٠/٢ ، شرح الشافية للجاربردي ٢٥١/١ ، وفي الحجة لأبي علي الفارسي ٥٠٧/١ : "قرأ حمزة وعاصم (الذي اوْتُمن) بهمزة وبرفع الألف ، ويشير بالضم إلى الهمز ، وقرأ الباقون : (الذي ائتمن) الذال مكسورة ، وبعدها همزة ساكنة بغير إشمام الضم وهذا هو الصواب الذي لا يجوز غيره ، وفي البحر ٢/ ٣٥٦ ، الإرشادات ص ٧٤ : " وأصل هذا الفعل (أوْتمن) بهمزتين الأولى همزة وصل ، وهي مضمومة والثانية فاء الكلمة وهي ساكنة فتبدل هذه واوًا مضمومًا ما قبلها "

(١) الارتشاف ١/ ٢٧٠

(٢) الكتاب ٣/ ٥٥٠

عندما أرادوا الفرق بين الاسم والصفة [١] تركوا الأخف وذهبوا إلى الأثقل من غير علة معتمدة ، فقالوا : الفتوى [٢] ، والبقوى [٣] ، والتقوى [٤] ، والشروى [٥] ، ونحو ذلك .

وقد يشارك الاسمُ الصفةَ في أشياء كثيرة ، ولا يوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها من ذلك قولهم في تكسير حسن : حسان ، فهذا كجبل، وجبال ، وقالوا : رجل غفور ، وقوم غُفَرٌ ، وفخور، وفُخَر ... وكان الفصل بين الاسم والصفة إنما هو استحسان لا عن ضرورة علة[٦] ، وقد تحدث إمام النحويين عن هذا القلب فقال: " وذلك فَعْلى إذا كانت اسمًا ، أبدلوا مكانها الواو نحو : الشروى، والتقوى ، والفتوى ، وإذا كانت صفة تركوها على الأصل وذلك نحو : صديا[٧]، وخَزْيا [٨]، وريَّا[٩] ، ولو كانت ريَّا اسمًا لقلت رَوَّي ؛ لأنك كنت تبدل واوًا موضع اللام ، وتثبت الواو التي هي عين [١٠] " [١١] .

وقال ابن السراج : " وتبدل الواو من الياء في (فَعْلَى) إذا كانت اسمًا والياء موضع اللام يقولون : لك شَرْوى هذا الثوب ، وإنما هي مِنْ شريتُ ،

---

(١) قال ابن إياز في شرح تصريف ابن مالك ص٢٥٥: "وعلة ذلك إرادة الفرق بين الاسم والصفة "
(٢) الفتوى : بمعنى الفتيا – شرح الكافية الشافية ٤/٢١٢١ ، إيجاز التعريف ص ١٣٦
(٣) البقوى : أبقيت على فلان إذا رحمته ، والاسم منه البقيا والبقوى – الصحاح (بقى) ، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٢١
(٤) التقوى: الخشية والخوف من وقيْت – المنصف١/٧٤ ، شرح المفصل لابن يعيش١٠/٣٢
(٥) الشروى : بمعنى المَثل – المنصف ١/ ٧٤ ، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٢١
(٦) ينظر الخصائص ١/ ١٢٩ ، ١٦٩
(٧) صديا : مؤنث صديان – التصريح ٤/ ٥١٨
(٨) خزيا : مؤنث خزيان : يقال رجل خزيان ، وامرأة خزيا من الهوان – المنصف ١/٧٤ ، التصريح ٤/ ٥١٨
(٩) ريًا : رائحة مملوءة طيبًا – التصريح ٤/ ٥١٨
(١٠) قال المبرد في المقتضب ١/ ٣٠٦ : " ولو كانت (ريًا) اسمًا كانت رَوًى وذلك ؛ لأنك كنت تقلب اللام واوًا، والعين واوًا؛ لأنها من رويت فتلتقي الواوان فيصير بمنزلة قوَّل"
(١١) الكتاب٤/٣٨٩، وقال في٤/٣٦٤:"كما فرقوا بين فعْلى اسما وبين فُعْلى صفة في بنات الياء التي الياءُ فيهن لام وذلك قولهم: شروى وتقوى في الأسماء" وينظر المقتضب ١٠/٣٠٦.

وتقوى ، وإنما هي من التَّقية ، وإن كانت صفة تركوها على أصلها ، قالوا امرأة خزيا وريَّـــا "[١] .

وللعلماء توجيه في هذا القلب :

قال ابن جني في المنصف : " قال أبو عثمان : هذا باب تقلب فيه اليـاء واوًا ليفرق بين الاسم والصفة ... قال أبو الفتح ... وأنا أذكر ما فيه من العلة : وذلك أن الياء أخف من الواو ، وقد غلبت الواو في أكثر المواضع حتـى أبـرّت عليها ، فأرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول اليـاء عليها ، فقلبـوا اليـاء واوًا ، وإنما خصوا به اللام دون الفاء والعين ؛ لأنهـا أقبـل للتغيـر لتأخرهـا وضعفها " [٢] .

وقال ابن يعيش : " وأما (بـَقْوى) ونحوه مما هو من الأسـماء علـى فَعْلى معتل اللام ، فما كان من ذلك من الياء ، فإنك تقلب ياءه إلى الواو نحـو : التقوى ، والرعوى ، والشروى ، فالتقوى من وقيت ، والبقوى من بقيـت أي : انتظرت ، والرعوى من رعيت ، والشروى من شريت ، والصفة تترك على حالها نحو : خزيا ، وصديا ، وريَّا ، ولو كانت ريَّا اسمًا لقت روًّا ، كأنـــهم فرقوا بين الاسم والصفة ، وإنما قلبوا الواو إلى اليـاء ههنا [٣] ؛ لأن الياء أخت الـواو ، وقد غلبت الياءُ الواو في أكثر من موضع من نحو : سيِّد ، وميِّت ، وشويته شيًّا، وطويته طيًّا ، فأرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول اليـاء عليها ، فيكـون ذلك كالقصاص [٤] ، فقلبوا الياء واوًا ههنا ، وإنما اختصوا هذا القلب بالاسم دون دون الصفة ، وذلك ؛ لأن الواو أثقل من الياء ، فلما عزموا على قلب الأخف إلى

---

(١) الأصول في النحو لابن السراج ٣/ ٢٦٦ ، وينظر الشافية في التصريف والخط لابن الحاجب الحاجب ١/ ٩٣ ، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/ ٢١٤ .
(٢)المنصف لابن جني ١٥٧/٢ ، وينظر شرح التصريف للثمانيني ص ٥٣٦ ، واللباب ٢/ ٤٢٣ ٤٢٣
(٣) يقصد : قلبوا الياء إلى الواو .
(٤) ينظر شرح الملوكـــي ص ٢٨٣

الأثقل لضرب من الاستحسان جعلوا ذلك في الأخف ، لأنه أعدل من أن يجعلوا الأثقل في الأثقل ، والأخف هو الاسم ، والأثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل ، وتضمنها ضمير الموصوف " [١] .

وقال أبو الفداء "قالوا: وليس لقلب الياء واوًا في ذلك، وما أشبهه علة إلا تعويض الواو بذلك عن كثرة دخول الياء عليها ، فيكون ذلك كالقصاص" [٢] .

يتبين مما سبق أن قلب الياء واوًا لا لعلة تصريفية توجب ذلك ، إنما هو من باب الاستحسان بتعويض الواو عن كثرة دخول الياء عليها ، وغلبتها في أكثر من موضع ، فقص للواو كما ذكر إمام النحويين : " وكان ذلك تعويضًا للواو من كثرة دخول الياء عليها " [٣] .

وقال العلماء عن هذا القلب : إنه قياس مطرد ، ولكنهم اختلفوا في الغرض منه ، فعند سيبويه ومن نهج طريقته كابن جني وابن يعيش، ومن وافقهم [٤] للفرق بين الاسم والصفة وقلبت الياء فيه واوًا لتعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها ، ويؤيد ذلك ما نقله ابن منظور عن ابن سيده قال ابن سيده ... الرُّعوى [٥] ، بضم الراء ، وبالواو ، وهو مما قلبت ياؤه واوًا للتصريف ، وتعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها ، وللفرق أيضًا بين الاسم والصفة ، وكذلك ما كان مثله ... والرعوى والرَّعيا من رعاية الحفاظ [٦] .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٣٢ ، وينظر التصريح ٤/ ٥١٨
(٢) الكناش في فني النحو والصرف ٢/ ٢٣٩
(٣) الكتاب ٤/ ٣٦٤ ، وينظر الأصول ٣/ ٢٦٧
(٤) في الشافية لابن الحاجب ١/ ٩٣ ، وقال أبو حيان في الارتشاف ١/ ٢٩٣ : " كتقوى وبقوى قياسًا مطردا كتقوى وبقوى "
(٥) الرعوى : من الرعاية والحفظ – سفر السعادة وسفير الإفادة ١/ ٢٨١
(٦) لسان العرب مادة (رعا)

وأما عند ابن مالك فمن شواذ الإعلال حيث قال : وألحقوا بالأربعة المذكورة الشروى ، والطغوى ، والعوَّى [١]، والرَّعوى . زاعمين أن أصلها من الياء ، والأولى عندي جعل هذه الأواخر من الواو سدًا لباب التكثر من الشواذ حيث أمكن سده " [٢] .

وقال أيضًا : " وهذا أولى من شذوذ يؤدي إلى قول من قال : أبدلت الواو من الياء في (فَعْلى) اسمًا مقاصة منها إذ كانت هي المُغَلبة عليها في معظم الكلام ، وحسب هذا القول ضعفًا أنه يوجب أن يكون ما فُعل من الإعلال المطرد الذي اقتضته الحكمة ظلمًا ، وتعدّيًا ، إذ المقاصة لا تكون في غير تعدٍ " [٣] .

ولكن ابن عقيل ينتصر لابن مالك في قوله بالشذوذ ، ويوجه قوله إلى شذوذ القياس لا الاستعمال حيث قال : " (وشذ إبدال الواو من الياء لامًا لفُعْلى اسمًا) ... ولعل مراده شذوذ القياس لا شذوذ عدم الاطراد ، فإن ذلك مطرد في الاستعمال ، كما قال أكثر النحويين ، وعليه كلام سيبويه ، وقال المصنف في غير هذا الكتاب أو شذوذ لا يقاس عليه ، وقال في موضع آخر : إن هذا الإبدال في الاسم هو الغالب " [٤] .

ووافق الأشموني ابن عقيل فيما ذهب إليه من أنّ هذا القلب مطرد وعليه أكثر النحويين ، وذكر أن قلب الواو للياء شاذ كما قال ابن مالك حيث قال: " وقَلْبتَ واوًا في الاسم نحو : تقوى ... فرقًا بين الاسم والصفة ، وأوثر الاسم بهذا الإعلال ؛ لأنه أخف فكان أحمل للثقل ... وما ذكره الناظم هنا ، وفي

(١) العَّوى : من عويت الشيء إذا لويته – يقال : قد عويت عنقه باللجام ، وأنا أعويه عيّا – إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٤٢٧ ، إيجاز التعريف ص ١٣٧
(٢) إيجاز التعريف في علم التصريف ص ١٣٦
(٣) المرجع السابق ص ١٣٨
(٤) المساعد ٤/ ١٥٨ – ١٥٩

شرح الكافية [١] موافق لمذهب سيبويه ، وأكثر النحويين أعنى في كون إبدال الياء واوًا في (فَعلى) الاسم مطردًا ، وإقرار الياء فيها شاذ " [٢] .

يتبين مما سبق أن قلب الياء واوًا في (فَعْلى) اسمًا لم يكن لعلة تصريفية، وأنه مطرد في الاستعمال ، وقد مثل له كثير من العلماء بـ (الرعوى) على أنه مأخوذ من (رعيت) كما في إصلاح المنطق [٣] ، والمنصف [٤] ، وأن هذا القلب استحسان وقصاص للواو ، على خلاف ما قال ابن مالك متأثرًا بقول أبي علي الفارسي [٥] ومن تبعه كابن الشجري [٦] في أن الرعوى من ارعويت لا من رعيت .

(١) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٢٠
(٢) شرح الأشموني على حاشية الصبان ٤/ ٣١١
(٣) إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٧، ١٣٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٣٢٦
(٤) المنصف ٢/ ١٨٥ ، وسر صناعة الإعراب ٢/ ١٣٩ ، وينظر الكناش ٢/٢٣٩
(٥) كتاب الشعر ١/١٣٠ ، إيجاز التعريف ص ١٣٨
(٦) في الأمالي الشجرية ٢/ ١٧٨ : " (ارعوى) عن القبيح رجع عنه ، وهو حسن الرعوى ، وارعوى من مضاعف الواو ، فأصله : ارعوو " .

المبحث الرابع
قلب الياء واواً في المصدر

قالوا : جَبيت الخراج (جِباوة)

قلبت الياء واوًا في مصدر الفعل (جَبَى) فقالوا : جبيْت الخراج [١] : جباوة ، وأصله : جباية ، فأبدلوا الياء واوًا في غير التضعيف ، ومما جاء على القلب كراهية التضعيف ، فقلبوا الياء الثانية واوًا قولهم : (حَيْوة) ، وأصله (حيَّة) وهو مذهب سيبويه فقلب الياء الثانية واوًا وهي لام ، ويؤيد ذلك أنهم لم يشتقوا من هذا اللفظ فعْلًا ، وليس في كلامهم ، ولا ما جاري مجراها مما عنه ياء ولامه واو ، فلم يقولوا : حَيوت [٢] .

جاء في الكتاب : " وقالوا حَيْوة كأنه من حيوت ، وإن لم يُقل " [٣] .

وقد ذكرتُ كلمة (حيوة) كمثال على اجتماع المثلين من جنس واحد وهو الياء ، وكان القلب كراهية لاجتماعهما ، وأما المصدر (جباوة) فلم تكن الياء فيه مضعفة ، ولكن القلب جاء فيه استحسان كما قال علماء اللغة قال ابن جني : " اعلم أنهم قد قلبوا الياء واوًا لا لعلة سوى تعويض الواو قبلها ياءً لكثرة دخول الياء عليها ، وذلك قولهم : جَبَيْتُ الخراج جِباوة ، وأصله جِبايَةً " [٤] .

---

(١) الجباية : هي استخراج الأموال من مظانها – ينظر اللسان (جبى)
(٢) ينظر شرح الملوكي لابن يعيش ص ٢٦٣ – ٢٦٥
(٣) الكتاب ٤/ ٣٩٩
(٤) سر صناعة الإعراب ٢/ ١٣٨ – ١٣٩ ، ولكن الخطيب التبريزي جعل= =مصدر الفعل بالياء فقال في تهذيب إصلاح المنطق ١/ ٣٨٢ : "جبيت الخراج أجبيه جباية " ، وقال مع الماء في ١/ ٣٦١ : " جبوت الماء وجبيته : قربته في الحوض "

وقال ابن يعيش : " وأما (جباوة) فهو مصدر جبيت الخـــراج، والأصـــل: جباية ؛ لأنه من الياء ، وإنما أبدلوا الياء واوًا للعلة في التقوى ، والبقوى، وهو تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها " [١] .

وقال ابن منظور : " جبيت الخراج جباية ، وجبوته جبـــاوة [٢] (الأخيـــر نادر) قال ابن سيده : قال سيبويه [٣] : أدخلوا الواو على الياء لكثرة دخول الياء عليها ؛ ولأن للواو خاصة كما أنّ للياء خاصة ... قال ابن بري : جبيت الخراج ، وجبوته لا أصل له " [٤] .

ولكن العكبري : يرى أن الياء في جبيت ، والواو في جبوت هما لغتـــان فقال : " جبيت الخراج وجبوته لغتان ، والياء هي المتصرفة " [٥] .

يتبين مما سبق أن الياء قلبت واوًا في (جباوة) ، وإن كانت الياء أخف منها ، وإنما كان بمثابة تعويض للواو قصاصًا من الياء كما قال إمام النحويين : " فلذلك أُدخلت الواوُ عليها ، وإن كانت أخف منها ، ولم تُعَرَّ الواو مـــن أن تـــدخل على الياء ، إذ كانت أختها كما دخلت عليها ألا تراهم قالوا : مُـــوقن ... وقالـــوا في أشـــد من هذا : جباوة ، وهي من جبيت " [٦] .

المبحث الخامس

(١) شرح المفصل ١٠/ ٣٢ ــ ٥٥
(٢) الجباوة : اسم الماء المجموع ــ اللسان مادة (جـ - ب ــ ى)
(٣) الكتاب ٤/ ٤١٧
(٤) اللسان مادة (جـ - ب ــ ى)
(٥) اللباب في علل البناء والإعراب ٤١٩/٢ ، وينظر شرح الشافية ٣/ ٢١٥
(٦) الكتاب ٤/ ٤١٧

قلب الواو (ياءً) في (صُبيان) و (قُنيَّة) بكسر الأول ، وضمه منهما قُلبت الواوُ (ياءً) بعد كسرة مع وجود حاجز ساكن بينهما يمنع ذلك ، ولكن لضعفه بالسكون ، فلم يُعتد فاصلًا ، فهو حاجز غير حصين ، فصارت الكسرة كأنها قد باشرت الواو .

جاء في الخصائص : " ومن الاستحسان قولهم : صِبية ، وقِنية [١] ، وعِذى ، وبِلى سَفَر[٢] ، وناقة عِلْيان ... فهذا كله استحسان لا عن استحكام علة ... وذلك أنهم لم يعتدوا الساكن حائلًا بين الكسرة والواو لضعفه ، وكله من الواو .

وذلك أن (قِنية) من قنوت ، ولم يثبت أصحابنا قنيت [٣] ، وإن كان البغداديون قد حكوها ، و(صَبْيَة) من صَبَوت ، و(عِلية) من علوت ، و(عذى) من قولهم أرضون عذوات [٤] ،و(بِلْى) سفرٍ من قولهم في معناه : بِلوٌ أيضًا ، ومنه البلوى ، وإن لم يكن فيها دليل إلا أن الواو مطردة في هذا الأصل[٥]، وقد جاءت اللغة بضم ما قبل الياء ، ومع ذلك قلبت الواو ياءً ، فيرى ابن جني أن هذا الضم جاء بعد قلب الواو ياءً .

قال في سر صناعة الإعراب : " فأما قول بعضهم (صُبْيان) بضم الصاد، وبالياء ففيه من النظر أنه ضم الصاد بعد أن قلب الواو ياءً في لغة من كسر الصاد ، فقال : (صُبْيان) فلما قلبت الواو ياء للكسرة ، وضُمت الصاد بعد ذلك أُقِرّت الياء بحالها التي كانت عليها في لغة من كسر " [٦] .

---

(١) في تهذيب إصلاح المنطق ١/ ٣٥٩ : " له غنم قِنيَّة وقنيَّة أي : اقتناء وإمساك "
(٢) وفي تهذيب إصلاح المنطق ١/ ٣٦٢ : " وبلى سفر للذي بلاه السفر "
(٣) وفي تهذيب إصلاح المنطق ١/ ٣٦١ : " وقنوت الغنم وقنيتها إذا اتخذتها للقنية "
(٤) أرضون عذوات : أي حفتها الفلوات – ينظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٧
(٥) الخصائص ١/١٧١
(٦) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٧ ، وينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٣-٢٤

وهذا القلب مشروط بكون الواو ثالثة ، وأصلية ، فإن كانت رابعة فصاعدًا قلبت ياءً ، وهذا القلب قياس .

جاء في سر صناعة الإعراب : " ومتى صارت الواو رابعة فصاعدًا قلبت يـــاءً وذلك نحو : أغزيـــت واستغزيـــت ، وتَقَصّيت ... ، ومغريان " (١).

ويذكر الرضي العلة في قلب الواو ياءً أن هذا الموضع يُحتاج فيـــه إلـــى التخفيف ، ويتعذر معه انقلابها ألفًا فقلبت إلى حرف أخف من الواو ، وهو الياء ، حيث قال : " وإنما قلبت الواو المذكورة ياء لوقوعها موضعًا يليق بـــه الخفـــة ، لكونها رابعة ومتطرفة ، وتعذر غايـــة التخفيف ، أعني قلبها ألفًا لسكونها لفظًـــا أو تقديرًا ... فقلبت إلى حرف أخف من الواو ، وهو الياء وقيل : إنما قلبت الواو المذكورة ياء لانقلابها ياء في بعض التصرفات ، نحو:أَغْزَيْت ، وغازيت فـــإن مضارعها أُغزِى وأُغازِي " (٢) .

وعن الواو في وقوعها ثالثة في نحو : (قِنْية) قال : وقِنية وهو ابـــن عمي دنيا شاذ " (٣) وذلك ؛ لأنك قلبت الواو التي هي لام ياء مع فصـــل الســـاكن بينها ، وبين الكسرة قبلها ، ووجه ذلك مع شذوذه كـــون الواو لامًا ، وكـــون الساكن كالعدم ، وقِنيـــة من الواوي ، لقولك : قَنَوْت ، والأولى أن يقال هو مـــن قنيت ؛ لأن لامه ذات وجهين " (٤) .

يتضح من نص الرضي في شرحه على الشافية أن قلب الواو فـــي قنيـــة شاذ ، وهو بذلك تابع لابن الحاجب ، ويرى أن الياء في قنيَة أصلية ؛ لأنها مـــن قنيت ، بينما يرى (ديكنقوز) أن ياء قنية مقلوبة من الواو ، وهو في ذلك تابع

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٨ ، وينظر الأصول ٣/ ٢٥٨
(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/ ١٦٦ – ١٦٧
(٣) الشافية في علمي التصريف والخط لابن الحاجب ص ٩٢
(٤) شرح الشافية للرضي ٣/ ١٦٧ – ١٦٨

لقول من سبقه من العلماء مثــل ابن جني، والزمخشري ، وابن مالك ، وأن هذا القلب بغير موجب تصريفي [١] ، ويؤيد في ذلك قول الزمخشري بقوله : " ولعــل ما ذهب إليه الزمخشري ... أظهر " وهو بذلك يرد رأي ابن الحاجب والرضي بأن قلب واو قِنوة شاذ لأنهما يعتبران الحرف الساكن حاجزًا " [٢] .

وشَرْطُ الصرفيين كون الواو أصلية يرجع في ذلك حذرهم مــن التبــاس صيغة بأخرى مثل التباس صيغة (فِعوال) بـ (فِعيــال) فــي نحــو : قِــرواح ، وقِرياح [٣] ، فليس فيهما إبدال للياء من الواو ، لا ، بل كل واحد منهمــا مثــال برأسه مقصود قصده ، وإنما يجوز إبدال الياء من الواو فيما كانت واوه أصلية لا زائدة ، وذلك أن الأصلي يحفظ نفسه بظهوره في تصرف أصله كما في (عِلْية) من علوت ، فتقــول : علوة ، وعِلاوة ، ويعلو ، ونحو ذلك ، فدلك هذا التصرف على أن الياء في (عِلْية) بدل من الواو ، وأن الكسرة هي التي أدت إلــى هــذا القلب ، وليس الزائد يستمر في هذا التصرف كما استمر الأصلي ، وإنما يسقط إذا عرض له عارض في بعض تصاريف الكلمة ، كما في (قرياح) إذا صغرته قلت: قُرَيْح ، فلم تجد للواو أثرا يدلك على أن ياء (قرياح) بدل من الواو ، كمــا ذلك علوت ، وعلُو ، على أن (عِلْية) بدل من الواو[٤] .

نستخلص مما سبق أن قلب الواو ياءً مشروط بكسر ما قبلها[٥] ، وكونها طرفًا سواء أكانت ثالثة أم رابعة [٦] ، وسواء كانت في فعــل مبنــي للفاعــل أو

---

(١) قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٥٠ : " فأبدلوا الواو ياءً بغير موجب تصريفي ، فلم يجز القياس عليه ، ولا على ما أشبهه ، وإنما حكم على الياء بالبدلية ولم يقل أنها لغتان ومن هذا القبيل قولهم : (صبى الرجل صَبيًا) إذا لعب لعب الصبيان ، والقياس : صَبا صبوًا ؛ لأنه من ذوات الواو " .
(٢) ينظر شرح فراح الأرواح لـ (ديكنقوز) ص ١١٨
(٣) القرْواح ، والقِريَاح كالقَراح ، والقراح هو الفضاء الواسع الذي لا شجر فيه ، ولم يختلط بغير ، والماء القراح من هذا ، وهو الماء الذي لم يخالطه شيء – ينظر الصحاح (قرح)، سفر السعادة ١/ ٤٢٠ – ٤٢١ ، واللسان (قرح) .
(٤) ينظر الخصائص ١/ ١٧٢
(٥) ينظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٤٣ ، ٣/ ٤٤
(٦) ينظر شرح الشافية ١٦٦/٣ ، شرح ابن عقيل ٢١٩/٢ – ٢٢٠ ، الهمع ٤٣٢/٣

للمفعول نحو : رضي و قوي ، و (عُفي) مبنيًا للمفعول ، و(الغازي والداعي) في اسم الفاعل ، وأصلها : رضو ؛ لأنه من الرضوان ، وقوو ؛ لأنه من القوة، وعفو ؛ لأنه من العفو ، والغازو ، والداعو ؛ لأنهما من الغزو والدعوة ، وشرط كونها بعد كسرة ، فمن الصرفيين من حكم على (صِبْية وقِنْية) بالشذوذ لعدم كسر ما قبل الواو ؛ لأنها عندهم من قنوت الشيء كسبته أو من قنيت بالياء ، فهي لغة في (قِنية) يقال : قنيته وقنوته [١] ، وإن حال ساكنٌ بين الواو والكسرة قبلها ، قلبت الواو ياءً ولا يعتد بهذا الساكن ، ولا يقاس على مثل هذا القلب [٢]، وإنما هو من باب الاستحسان فهو مطرد [٣] ولا يحكم عليه بالشذوذ ، ولا يقاس عليه .

وقد جاء في كلام العرب قولهم : هو ابن عمي دِنْيا ، والأصل : دنوا ، فقلبوا الواو ياءً لكسرة الدال ، ومثل قولهم : دنيا قولهم : صبية ، فالنون في دنيا، والباء في صبية حاجزان غير حصين فكأنهما لم يوجدا [٤]، ونرى ابن جني يعلل لبقاء الياء ، وإن زال موجب القلب ، وهو الكسرة في صُبيان وصُبية بقوله: "وقد كان يجب لما زالت الكسرة – أن تعود الياء واوًا إلى أصلها ، لكنهم أقروا الياء بحالها لاعتيادهم إيّاها حتى صارت كأنها كانت أصلًا ، وحسن ذلك لهم شيء آخر ، وهو أن القلب في صبية وصبيان إنما كان استحسانًا ، وإيثارًا ، لا عن وجوب علة ، ولا قوة قياس " [٥] .

الفصل الثاني

الجنوح إلى (الاستخفاف)

تمهيد

(١) ينظر التصريح بمضمون التوضيح ٤/٤٩٢ – ٤٩٣
(٢) ينظر شرح الكافية الشافية ٤/٢١٥٠ ، والارتشاف ١/٢٨٦
(٣) ينظر الخصائص ١/ ١٧١
(٤) ينظر المساعد ٤/١٤١ – ١٤٢ .
(٥) الخصائص ١/ ٣٤٩

لغة : من خفَّ يَخفُّ خفًّا ، والخِفة : ضد الثقل ، والرجوح ، وهو يكون في الجسم ، والعقل ، والعمل ، واستخفه الجزعُ والطرب خَفَّ لهما ، فاستطار ولم يثبت ، واستخفه : طلب خفته ، واستخفه رآه خفيفًا ، ومنه قوله تعالى : " تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ " (١) أي : يخف عليكم حَمْلها (٢) .

وأن الحديث عن الاستخفاف قد زخرت به مصادر علماء اللغة من الجنوح، والميل إليه في أبواب النحو، والتصريف ، فقد قال ابن جني : " ومن حيث الاستثقال والاستخفاف أنك لا تجد في الثنائي على قلة حروفه ما أوله مضموم إلا القليل ، وإنما عامته على الفتح نحو : هل وبل " (٣) .

وقال إن الجنوح إلى الاستخفاف ، وهربًا من ثقل الضمة فيما جاء من الكلم على حرف واحد فعامته على الفتح ، وقليل منه مكسور نحو : همزة الاستفهام على الفتح ، ولام الأمر على الكسر حيث ذكر أن " جميع ما جاء من الكلم على حرف واحد : عامته على الفتح إلا الأقل ، وذلك نحو : همزة الاستفهام ، وواو العطف ، وفائه ، ولام الابتداء ، وكاف التشبيه ، وغير ذلك . وقليل منه مكسور ، كباء الإضافة ولامها ، ولام الأمر ، ولو عُري ذلك من المعنى الذي اضطره إلى الكسر لما كان إلا مفتوحًا ، ولا تجد في الحروف المنفردة ذوات المعاني ما جاء مضمومًا ، هربًا من ثقل الضمة " (٤) ، وقال ابن يعيش عن طلب الخفة إنهم عدلوا عن الكسر إلى الفتحة في نحو : " مِنَ الله ، ومِنَ الرسول ، ففتحوا ، وذلك أنه كثر هذا الحرف ، وما فيه الألف واللام فكرهوا كسر النون ، فتتوالى كسرتها مع كسرة الميم فيما يكثر استعماله ، فعدلوا إلى الفتح طلبًا للخفة .. والذي يدل على صحة ما قلنا في أن الفتح إنما كان لمجموع

---

(١) سورة النحل من الآية (٨٠)
(٢) اللسان مادة (خفف) ٢/ ١٢١٢
(٣) الخصائص ١/ ١١٥
(٤) الخصائص ١/ ١١٧

ثقل توالى الكسرتين مع كثرة الاستعمال ، أنهم قالوا : انصرفت عَنِ الرجل فكسروا النون إذ لم يكن قبلها مكسور" (١) .

وعن الاستخفاف في أبواب النحو ما جاء في نتائج الفكر من وقوع الأفعال المستقبلة بلفظ الأمر بعد الجوازم في باب الشرط نحو : قمْ أكرمك ، أي : إن تقمْ أكرمْك ، فقيل : حكمته أن صيغة الأمر تدل على الاستقبال ، فعدلوا إليها إيثارًا للخفة ، وليست هذه العلة مطردة ، فإن الأفعال المختصة بالمستقبل لا يحسن إقامة لفظ الأمر مقام أكثرها نحو : (سيقوم ، وسوف يقوم ، ولن يقوم ، وأريد أن أقوم) .

ولكن السهيلي له رأي آخر اختاره فضلًا عن إيثار الخفة في وقوع الأفعال بلفظ الأمر في " قم أكرمك " أن فيه فائدتين :

أحدهما : جعل القيام سببًا للإكرام ، ومقتضيًا له اقتضاء الأسباب لمسبباتها .

والثاني : كونه مطلوبًا للآمر مرادًا له، وهذه الفائدة لا يدل عليها الفعل المستقبل(٢) .

وقد ذكرت بعضًا من المسائل التي تدل على مجيء الاستخفاف في باب من أبواب التصريف ، وهو باب الإبدال ، وهو يشمل خمسة مباحث .

المبحث الأول
تسكين حرفي العلة (الواو ، و الياء)
في حالة النصب

(١) شرح المفصل ١٢٤/٩
(٢) ينظر نتائج الفكر للسهيلي ص ١٤٨

قد بين ابنُ جني حالة حروف (العلة) و ما بها من ضعف ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف إلا بتسميتهم إيَّاها حروف العلة لكان كافيًا ، وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفة ، ألا ترى أن هذين الحرفين و يعني بذلك (الواو و الياء) إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفًا ، وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما ، ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث ، وهي الفتحة مستثقلة فيهما حتى يجنح لذلك ويستروح إلى إسكانها [١].

وذكر ابن يعيش أن تسكين الواو و الياء في حالة النصب لغة لبعض العرب ، و قيل إنها ضرورة فقال : " اعلم أن من العرب من يشبه الياء و الواو بالألف لقربهما منها ، فيسكنهما في حالة النصب ، وذكر بيت المفصل مثالًا على تسكين الواو قول الشاعر : [٢]

فما سَوَّدتنِي عَامِرٌ عن وراثةٍ ∴ أَبَى اللهُ أن أسمُوْ بأم و لا أب

الشاهد فيه : إسكان الواو في (أسمو) و هو منصوب بأن ، فمنهم من يجعل ذلك لغة ، ومنهم من يجعله ضرورة "[٣].

---

(١) ينظر الخصائص ٢/٧٧ - ٧٨ .
(٢) البيت من الطويل لعامر بن الطفيل في ديوانه ص ٣٠ -٣١ ، اللغة : سودتني: جعلتني سيداً ، و عامر قبيلة ، و المعنى : " و ما سودتني عامر . أي : جعلتني سيد قبيلة بني عامر بالإرث عن آبائهم . بل سُدتهم بأفعالي ، و قوله : أبى الله بمعنى : كره ، و السمو : العلو – ينظر شرح الشافية ٣/١٨٣ ، خزانة الأدب ٨/٣٤٥ ، شرح شواهد الشافية ص ٤١٦ ، شرح أبيات المغني ٨/٤٦ و قيل (أن أسمو) يحتمل أن = =تكون (أن) غير عاملة تشبيهاً لها بما المصدرية في كون كل منهما مصدرية ، وهذا عند البصريين ، وأما عند الكوفيين فهي المخففة من الثقيلة ، كما في قراءة مجاهد والحسن ، وحميد ، وابن محيصن بالتاء في (يتم الرضاعة) وبالرفع ، وقرئ بالياء في (أن يتمُ الرضاعة) وبالرفع ، ونسبها النحويون إلى مجاهد . ينظر شرح المفصل ٨/١٤٣ ، البحر المحيط ٢/٤٩٨ -٤٩٩ ، وشرح مختصر التصريف للعزي ص ١٤٣ ، ومعجم القراءات ١/٣٢١
(٣) ينظر شرح المفصل ١٠/١٠١

وذكر البغدادي قول الأخفش عن هذا البيت : " إنما جاز ذلك للشاعر ؛ لأن الحركات مستثقلة في حروف المد واللين ، فلما جاز إسكانها في الاسم في موضع الجر، والرفع أجرى عليه في موضع النصب أيضًا "(١).

ونقل الخوارزمي عن ابن جني " أصل السكون في (هذا إنما هو) للألف؛ لأنها لا تتحرك أبدًا ، ثم شبهت الياء بالألف لقربها منه ، فجاء عنهم مجيئًا كالمستمر ، و أورد مثالاً قول الراجز : (٢)

كَأَنَّ أيديهنَّ بالقاعِ القَرقْ

أيْدي جَوَارٍ يتَعاطَيْنَ الوَرقْ

وقال عن المبرد : " وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء في موضع النصب من احسن الضرورات ، ثم شبهت الواو بالياء في ذلك " (٣) .

وقد تحدث سيبويه عن تسكين الياء في حالة النصب ، وأنها تشبه الألف في عدم الحركة ، فقال " وسألت الخليل عن الياءات لِمَ لَمْ تنصب في موضع النصب ، إذا كان الأول مضافًا ، وذلك قولك : رأيت معدِ يكربٍ ، واحتملوا أيادي سبًا(٤) ؟ فقال : شبهوا هذه الياءات بألف مثنى حيث عرّوها من الرفع والجر ،

---

(١) خزانة الأدب ٣٤٥/٨

(٢) البيتان من الرجز لرؤية في ملحقات ديوانه ص ١٧٩ و الشاهد في قوله : " كأن أيديهن " على تسكين الياء من (أيديهن) ورد ذكره في مقاييس اللغة لابن فارس ٧٥/٥ ، و في الخصائص ٧٨/٢ الأمالي الشجرية ١٠٥/١ ، شرح الشافية ١٨٤/٣ ، و خزانة الأدب ٣٤٩/٨ ، و القرق : الأملس ، و الورق : الدراهم و يتعاطين : يناول بعضهن بعضاً ، وضمير (أيديهن) للإبل و شبه حذف مناسمهن له لحذف جوار يلعبن بدراهم . وخص الجواري ، لأنهن أخف يداً من النساء – ينظر خزانة الأدب ٣٥٠/٨

(٣) ينظر التخمير في شرح المفصل ٤٢٠/٤ بتصرف ، و ينظر أمالي ابن الشجري ١٠٥/١ ، خزانة الأدب ٣٤٩/٨

(٤) حيث أضاف أيادي إلى سبًا ، ونونها ، كما يقال في معد يكربٍ ، وكان حق الياء أن تكون مفتوحة ، لكنهم سكنوها استخفافًا كما سكنت ياء معد يكرب ، وأيادي سبًا : إشارة إلى أن هؤلاء القوم حين أرسل عليهم سيل العرم تفرقوا في البلاد ، فضرب بهم المثل – ينظر حاشية الكتاب ٣٠٤/٣

فكما عرّوا الألف منهما عرّوها من النصب أيضًا ، فقالت الشعراء حيث اضطروا ..... قال بعض السعديين :[١]

يا دَارَ هندٍ عَفَتْ إلا أثافيها

ونحو ذلك إنما اختصت هذه الياءات في هذا الموضع بذا ؛ لأنهم يجعلون الشيئين ههنا اسمًا واحدًا ، فتكون الياء غير حرف الإعراب ، فيسكنونها ويشبهونها بياء زائدة ساكنة نحو ياء دردبيس ومفاتيح "[٢] .

يتضح مما سبق أن حرفي العلة (الواو، والياء) يسكنان في حالة الرفع، وفي حالة الجر، وحمل على ذلك النصب ، فالواو ، والياء المتحرك ما قبله يسكن كما في نحو : هو يغزو ويرمي ، لاستثقال الواو المضمومة بعد الضمة ، إذ يجتمع الثقلاء في آخر الفعل مع ثقله ، فخفف الأخير ، وهو الضمة ، لأن الحركة بعد الحرف ، وكذا تسكن الياء المضمومة بعد الكسرة ، وهذا أقل ثقلًا من الأول هذا بالنسبة للفعل ، ويكون كذلك في الاسم في حالتي الرفع والجر في نحو : هذا الغازي والرامي ، ومررْتُ بالغازي والرامي ، فتسكن الياء المكسورة بعد الكسرة لاجتماع الأمثال ، وإن كان أصل الياء في الغازي الواو، أما الواو والياء فإذا سكن ما قبلهما فهما في تحمل الحركات بمنزلة الاسم الصحيح كما في نحو : دلْوٍ وظبْيٍ ، وواو ، وزاي . وكذا إذا وقعتا في آخر الفعل الثلاثي المجرد

---

(١) صدر بيت من البسيط ، و عجزه :
ـ بَيْنَ الطّويّ فصَارَاتٍ فوادِيَها ، وهو للحطيئة في ديوانه ص ٢٤٠ و لبعض السعديين في شرح شواهد الشافية ص٤١٠ ، و بلا نسبة في الخصائص ٧٨/٢ ، و التخمير ٤١٩/٤ – و شرح ابن يعيش ١٠٠/١٠ ، ١٠٢ ، خزانة الأدب ٣٤٩/٨ و الشاهد فيه : تسكين الياء من (الأثافي) في حالة النصب ، حملاً لها عند الضرورة على الألف ؛ لأنها أختها ، والألف لا تتحرك – ينظر شرح شواهد الشافية ٤١٠/٤-٤١١ ، و عفت ، درست ، والأثافي : جمع أثفية ، و هي الحجارة تنصب عليها القدور ، قال ابن جني في المنصف ٨١/٢ " و لم يسمع في جمعها إلا التخفيف . اجتمعت العرب على ذلك " و المعنى : يصف الشاعر داراً عفت و درست و لم يبق من آثارها إلا الأثافي – ينظر شرح ابن يعيش ١٠٣/١٠
(٢) الكتاب ٣٠٦/٣-٣٠٧ ، شرح شواهد الشافية ص ٤١٠-٤١١

ثم اتصل به ضمير الاثنين ، فهو جارٍ مجرى الصحيح تقول : غَزَوا ورَمَيَا كما تقول : قعدا و ضربا و يغزوان و يَرْمِيَان كما تقول : يقعدان ويضربان ، فالواو و الياء إذا سكن ما قبلهما جرتا مجرى الاسم الصحيح في تحمل الحركات سواء كان الساكن حرفاً صحيحاً أو حرف علة ، وإذا تحرك ما قبلهما لم يتحملا إلا النصب كما في نحو : لن يغزوَ و لن يرميَ ، و رأيت الغازيَ و الرامي [١]، وقد جاء تسكين الياء في حالة النصب عند العرب تشبيهًا للياء بالألف لقربها منه ، وقال عنها ابن يعيش : " إنها لغة لبعض العرب [٢] و قرئ [٣] قوله تعالى : " إِلَّا أَمَانِيَّ " [٤]، و" لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ" [٥] الياء فيه كله خفيفة ساكنة[٦]، و هذا الإسكان في الياء لقربها من الألف والواو محمولة عليها"[٧] .

(١) ينظر التخمير ٤/٤١٧-٤٢٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/١٨٢
(٢) شرح المفصل ١٠/١٠١
(٣) معاني القرآن للأخفش ١/١٢٥ " وقد قرأ بعضهم (إلا أماني) فخفف ، وذلك جائز ؛ لأن الجمع على غير واحده وينقص منه و يزاد فيه " و ينظر معاني القرآن و إعرابه للزجاج ١/١٥٩ – ١٦٠ ، وفي البحر المحيط ١/٤٤٥ " و قرأ أبو جعفر و شيبة .... عن نافع وهارون عن أبي عمرو (أماني) بالتخفيف جمعه على أفاعل ، و لم يعتد بحرف المد الذي في المفرد " . معجم القراءات ١/١٣٤
(٤) سورة البقرة من الآية ٧٨ " ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيَّ "
(٥) سورة النساء من الآية ١٢٣
(٦) التخمير ٤/٤٢٢
(٧) شرح المفصل ١٠/١٠٣

المبحث الثاني
إبدال الياء الثانية واواً
في (حَيَوَان) و (حَيْوَة)

أولًا : (حَيَوَان) الواو فيه منقلبة عن الياء ، و أصله : حيَيَان ، وقياسه: حايان لتحرك الياء ، و انفتاح ما قبلها ، لكن أبقوه متحركًا ليطابق مدلوله في التحرك كالجولان ، وفي المَوتان حملوا النقيض على النقيض ، ولذلك لم يدغموا في الحَيَوَان ، ولأنهم لو أدغموا فيه لالتبس بتثنية حي [١] لكن لما كرهوا اجتماع المثلين من كون العين واللام ياءين قلبوا الثانية واوًا ، ولم يقلبوا الأولى ، لأن التغيير بالأواخر أولى [٢] .

ونذهب إلى آراء علماء العربية في سر قلب الياء واوًا فذكر ابنُ جني في باب سماه :" باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف . وذلك [٣] نحو الحَيَوَان ، ألا ترى أنه عند الجماعة – إلا أبا عثمان – – من مضاعف الياء ، و أن أصله : حيَيَان ، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو. وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقل من الياء ، لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك " [٤] .

---

(١) قال العكبري في اللباب ٢١٨/٢-٢١٩ : "أما الحيوان فقال المازني الواو أصل ... وقال الباقون أصل الواو ياء و قلبت واواً لئلا تلتبس بالمثنى"
(٢) ينظر التصريح ٥٣٠/٤
(٣) في المنصف ٢٨٤/٢ – ٢٨٥ " قال أبو عثمان : " و أما قولهم : (حيوان) فإنه جاء على على مالا يستعمل ليس في الكلام فِعْلٌ مستعملٌ مَوْضِعُ عينه ياء و لامه واو ، فلذلك لم يشتقوا منه فعلاً ، و على ذلك جاء (حَيْوَة) اسم رجل فافهمه ، وكان الخليل يقول : (حيوان) قلبوا فيه الياء واواً لئلا يجتمع ياءان استثقالاً للحرفين من جنس واحد يلتقيان ، و لا أرى هذا شيئاً ، ولكن هذا كقولهم ؛ فاظ الميت يفيظ فيظاً ، و فوظًا فلا يشتقون= = من (فوظٍ) فعلا "
(٤) الخصائص ٢٦٢/٢

وقال ابن يعيش : " فأما (الحيوان) فأصله : حييان ، أبدلوا من الياء الثانية واوًا كراهية التضعيف هذا مذهب سيبويه والخليل [١] إلا أبا عثمان فإنه ذهب إلى أن الحيوان غير مبدل الواو، فإن الواو فيه أصل ، وإن لم يكن منه فعل ، وشبه هذا بقولهم [٢] : فاظ الميت يفيظ [٣] فوظًا، وفيظًا ، و لم يستعمل من الفوظ فِعْلٌ ، ومثله : ويح ، وويس ، وويل كلها مصادر ، و إن لم يستعمل منها فعل ، والمذهب مذهب سيبويه ؛ لأنه لا يمتنع أن يكون من الكلام مصدر عينه واو ، وفاؤه ولامه صحيحان مثل : فوظ ، وصوغ ، وموت ، وأشباه ذلك . فأما أن توجد في الكلام كلمة عينها ياء ، و لامها واو فلا ، فحمله الحيوان على فوظ لا يحسن[٤] " [٥]

وقال الرضي : " فإن لم يجز إدغام الأولي في الثانية ، فالأولى قلب الثانية واواً كما في (حَيَوَان) ، و إنما لم يجز الإدغام ؛لأن فَعَلان من المضاعف نحو : ردَدَان لا يدغم ... ، و إنما لم يجز قلب الثانية ألفاً لعدم موازنة الفعل [٦] و إنما قلبت واواً لاستثقال اجتماع الياءين المتحركتين ، و امتناع تغيير ذلك الاستثقال بالوجه الأخف من الإدغام أو قلب الثاني ألفاً ، و إنما قلبت الثانية دون الأولى ؛

---

(١) قال في الكتاب ٤٠٩/٤ " و أما قولهم (حَيَوان) فإنهم كرهوا أن تكون الياء الأولى ساكنة، ولم يكونوا ليلزموها الحركة ههنا، والأخرى غير معلة من موضعها، فأبدلوا الواو ليختلف الحرفان كما أبدلوها في رَحَويّ حيث كرهوا الياءات، فصارت الأولى على الأصل"
(٢) ينظر المنصف ٢٨٤/٢-٢٨٥ ، اللباب ٤١٨/٢
(٣) الفيظ : بالظاء خروج النفس من الجسد ينظر : معرفة الفرق بين الضاد و الظاء لأبن الصابوني ص ٣٥
(٤) تبع ابنُ يعيش ابنَ جني في الرد على أبي عثمان المازني بأن واو حيوان مبدلة من الياء ، و أن مجيء المصدر من فاظ بالواو و الياء هو لغة عند العرب و لا يستحسن القياس عليها ، فقال ابن جني في المنصف ٢٨٥/٢ : " و تشبيه أبي عثمان (الحيون) في أنه لم يشتق منه فعل (يفوظ) ليس بمستقيم و (فيظ ، وفوظ) لغتان كما ترى "
(٥) شرح المفصل ٥٥/١٠ ، شرح الملوكي ص ٢٦٤ ، والكناش ٣٠٤/٢
(٦) يقصد به عدم جريانه على الفعل في الحركات و السكنات كما يجري اسم الفاعل على الفعل المضارع في نحو (يضربُ و ضاربٌ)

لأن استثقال الاجتماع بها حصل ، و إنما جاز قلب اللام واواً مع أن الأخير ينبغي أن يكون حرفاً خفيفاً ؛ لأن لزوم الألف و النون جعلها متوسطة" [١].

بعد عرض آراء العلماء السابقة تبين أن واو (حَيَوان) بدل من اليـاء ، وكان القلبُ للاستخفاف فرارًا من اجتماع الحرفيـن من جنس واحـد ، وهمـا متحركان ، فلا يجوز قلب الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها لعدم موازنة الفعـل لو قيل : حيان ، و لا يجوز فيه الإدغام خوفًا من الالتباس بمثنى حيّ لو قيـل : حيّانِ [٢]، و كان القلب إلى الواو، وإن كانت أثقل من الياء ليختلف الحرفـان[٣] ، وقد ساغ ذلك لما كرهوا اجتماع المثلين [٤] ، فالواو بدل مـن اليـاء علـى رأي الأكثرين [٥] ، ولو خففت الياء بالتسكين فلا يجوز ردُّ الواو إلى أصلها الياء ؛ لأن لأن التخفيف عارض و لا يجوز الإدغـام أيضًا قـال أبو حيـان : " (حَيْوَان) ولا ترد إلى الأصل من الياء ، ولا تدغم " [٦] .

ثانيًا : (حَيْوَة) اسم رجل ، فإنه من التخفيف الذي لا يقاس عليه ، وقال عنه الثمانيني : " وقياسه : (حيَّة) و إنما أخرجوه مصححًا تنبيهًا على الأصل ، وهذا التصحيح في الأعلام إنما سوغه فيها ؛ لأن العلم في الأصل مُغيّر ، ألا تراه يُنقل من نوع إلى نوع ، كتسميتهم الرجل قردًا و حمارًا و ذئبًا .... ومـا أشـبه

---

(١) شرح الشافية ١٨٦/٣-١٨٧
(٢) ينظر اللباب ٢١٩/٢
(٣) قال ابن السراج في الأصول ٣٦٢/٣ :" و إنما قالت العرب : الحَيَوانُ ، فصيروا الأخرة واواً لأنهم استثقلوا الياءين ، و كان هذا الباب مما لا يدغم ، فحولوا الأخرة واواً لئلا يختلف الحرفان"
(٤) ينظر التصريح ٥٣٠/٤
(٥) ينظر التسهيل ص ٢٩٢
(٦) المبدع في التصريف ص ٢٩٢ ، وجاء في إرشاد السالك ١٠٣٦/٢ – ١٠٣٧: " مما يصحح فيه الواو و الياء مع وجود شروط الإعلال ، وهي أن يكون بعد أحدهما حرف يستحق الإعلال – أيضاً – فإنه يجب تصحيح أحدهما ... و ذلك صحيح في (حيوان) ؛ لأن المستحق للإعلال هو الثاني وإعلاله ممتنع ؛ لأنه لام و ليها ألف "

ذلك، فآنسهم هذا التغيير بالنقل حتى جرّأهم على التغيير الثاني ، والتغيير في الأعلام كثير "[١] .

وقال عنه ابن يعيش : " وكذلك (حيوة) الأصل : (حيية) ؛ لأنه من حي ، فأبدلوا من الياء الأخيرة واوًا على غير قياس لضرب من التخفيف باختلاف الحرفين ؛ لأنهم يستثقلون التضعيف ، وأن يكون الحرفان من لفظ واحد ، ولذلك شبهه بجبيت الخراج جباوة ؛ لأن الأصل جباية ؛ لأنه من الياء ، فأبدل منها الواو على غير قياس" [٢] .

وتبع ابنُ عصفور من سبقه في القول بأن واو (حَيَوَان) و(حَيْوَة) بدل من الياء ، وأن هذا الإبدال للياء كثير في كلام العرب ، ولم يثبت من كلامهم ما عينه ياء ولامه واو في نحو : حَيَوتُ في اسم ولا فعل، وهو بذلك يقول : إن إبدال الياء واوًا شاذٌ وأن هذا الإبدال يدل على معنى زائد في المجيء على حيوان ، فقال : " فإن الحيوان من الحياة ، ومعنى الحياة موجود في الحيا للمطر ، ألا ترى أنه يحيي الأرض والنبات كما قال تعالى : " وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا"[٣] وهذا كثير في القرآن والشعر ، وهم يقولون في تثنيته (حييان) بالياء لا غير ، فثبت أن الواو في حيوان بدل من ياء "[٤] ، ويؤكد هذا المعنى أبو حيان في مجيء المصدر على حيوان وفي الاسم (حَيْوة) من تغيير للياء بقلبها واوًا للدلالة على معنى زائد في المصدر والاسم ، وهو ديمومة الحياة ، وما تتصف به من حركة واضطراب فقال : " والحيوان والحياة بمعنى واحد ، وهو عند الخليل ، وسيبويه مصدر حَيِيَ .... وظهور الواو في حيوان ، وفي حَيْوةَ ، علم لرجل استدل به مَنْ ذهب إلى أن الواو في مثل هذا التركيب تبدل ياءً لكسر ما

(١) شرح التصريف ص ٤٧٩ - ٤٨٠
(٢) شرح المفصل ٥٥/١٠
(٣) سورة ق من الآية (١١)
(٤) الممتع في التصريف ص ٣٦٠ – ٣٦١

قبلها نحو : شقيٍّ من الشَّقوَة ، ومن ذهب إلى أن لام الكلمة لامها ياء زعم أن ظهور الواو في حَيَوَان وحَيْوَة بدل من ياء شذوذًا ... و جاء بناء مصدر حَيَيَ على فَعَلانِ ؛ لأنه يدل على الحركة ، والاضطراب كالغليان .. والجولان والطوفان، والحَيّ كثير الاضطراب والحركة ، فهذا البناء فيه لكثرة الحركة " [١] .

وفي التصريح : " وإنما لم يدغم (حيوة) ؛ لأنه اسم رجل ممنوع من الصرف للعلمية و التأنيث " [٢] .

من خلال ما سبق يتضح أن إبدال الياء واوًا في (حَيَوَان) مع تحرك الياءين ، وإبدالها في (حَيْوة) مع إسكان الياء الأولى لضرب من الاستخفاف ، ويضاف إليه لما في مجيء المصر على (فَعَلان) من الدلالة على استمرار الحياة وديمومتها على الحركة والاضطراب ، ولما يتصف به الاسم من التغيير و انتقاله من نوع إلى نوع ، ولذلك خفَّ بإبدال الياء واوًا .

(١) البحر المحيط ٣٦٦/٨
(٢) التصريح بمضمون التوضيح ٥١٠/٤

المبحث الثالث

في (غَدْيَان ، وعَشْيَان) و(أبيض لَيَاح)

قلب الواو ياءً كثير فاش في لغة العرب لا عن علة موجبة مؤثرة ولكن يستروح إليه طلباً للاستخفاف .

وهذا القلب مجنوح به إذ لا كسرة هناك ، ولا اعتقاد كسرة فيه ، قد كانت في واحده ، لأنه ليس جمعاً ، فيحتذى به و يقتاس به على حكم واحده .

أولًا: في (غديان و عشيان)[١] ، قال ابن جني : " إنهم قد قلبوا الواو ياء قلبًا صريحًا لا عن علة مؤثرة أكثر من الاستخفاف نحو قولهم : رجل غَدْيَان وعَشْيَان "[٢] وقياسه : غَدْوان وعشوان ؛ لأنهما من غدوت وعشوت[٣] وقال الخطيب التبريزي : " هو رجل غَدْيَان وعَشْيَان ، وهو من ذوات الواو[٤] لأنه يقال: عشوته و عشيته فأنا أعشوه"[٥] إذا استضاء ببصر ضعيف في ظلمة[٦] .

ثانيًا: في أبيض لَيَاح وإنما هو فَعَال من لاح يلوح لبياضه – قد راعوا فيه انقلاب عينه مع الكسرة في (لياح) على ضعف هذا الأثر ؛ لأنه ليس يجمع كـ (حياض ، ورياض) و لا مصدر كقيام ،وصيام ، فإقرار الحكم القوى الوجوب في الواحد عند تكسيره أجدر بالجواز[٧] .

---

(١) ينظر الخصائص ٢/٢٨٣-٢٨٢
(٢) الخصائص ٢/٢٨٢
(٣) المرجع السابق ١/١٧٦
(٤) إصلاح المنطق ص ٢٩٤
(٥) تهذيب إصلاح المنطق ٢/١٢٧
(٦) المقصور و الممدود ص ٨١
(٧) ينظر الخصائص ٢/٢٨٣

ويقول ابن فارس : " إن مصدر (لاح) الشيء يلوح ، إذ لمح ولمع : اللوح ... والليلح : الأبيض " [١] .

ويقول ابن القطاع إن (لاح) مصدره بالواو وبالياء فذكره : "لاح البرق ، والنجم ، والشيب ، وغيرها لوحًا ، ولياحًا ، وألاح : أضاء "[٢].

ويقول ابن منظور : أبيض لِيَاح و لَيَاح إذا يولع في وصفه بالبياض ، قلبت الواو في (لياح) ياء استحسان لخفة الياء ، لا عن قوة علة " [٣] .

يتبين أنّ (لِيَاح) بكسر اللام قلبت الواو فيه مع مصدر الفعل : لاح يلوح للكسرة قبلها ، وهذا القلب ضعيف في القياس ؛ لأن (لِياح) ليس جمعًا كثياب ، الذي مفرده على فَعْل معتل العين (ثوب) ، ولا مصدرًا كقيام ، فإعلال المصدر تابع لإعلال الفعل ، فقيام مصدر للفعل (قام) وأصله (قَوَم) ، فانقلب مع (لياح) ليس عن قوة علة ، وإنما استرواح إلى قلب الواو ياءً لما يُعْقبُ من الخِف ، كما قالوا في صوار البقر: [٤] صيار و في الصَوان [٥] للتخت صيان ، وكان يجب عند عند زوال الكسرة التي في لام (لَيَاح) أن تعود الواو ، ولكنهم أقروا القلب بحاله مع فتح اللام هربًا من الواو إلى الياء طلبًا لخفتها [٦] كما أقروا الياء مع زوال الكسرة في (صُبيان) ، و(قُنية) بضم الصاد ، والقاف مع أن القلب في هاتين الكلمتين لم يكن له قوة في القياس مع كسر الصاد، والقاف ، وإنما مجنوحًا به إلى الاستخفاف ، و ذلك أن الكسرة لم تلِ الواو ؛ لأن بينهما حاجزًا ، وإن كان ساكنًا ، فإنه في أكثر اللغة يحجزُ ، وذلك نحو : (جِرو) ، (صِنو) ، و (قِنو) ، فلما

---

(١) مقاييس اللغة ٢٢٠/٥
(٢) كتاب الأفعال لابن القطاع ١٤٨/٢
(٣) اللسان مادة (لوح) ، واح القاموس المحيط ٢٥٧/١
(٤) صوار البقر : و جمعه : صِّيران ، و هو القطيع من البقر الوحشية ،ينظر تهذيب إصلاح المنطق ٣٤٨/١
(٥) الصوان : هو وعاء يصان فيه الثوب – تهذيب إصلاح المنطق ٤٢٦/١
(٦) ينظر الخصائص ٢٩٢/٢

أعلوا في صبية بالكسر مضوا في إعلال الواو بقلبها إلى ياء مع زوال الكسرة ، فعلم أن أقوى الأسباب هو طلب الاستخفاف ، و قيل أيضًا أن هذا القلب استحسانًا في (لَياح) بفتح اللام لخفة الياء[١] ، فكان القلب استرواحًا إلى خفة المقلوب إليه ، وهربًا من الأثقل إلى الأخف .

(١) ينظر الخصائص ٢٨٣/٢ و لسان العرب مادة (ل – و – ح)

المبحث الرابع

إبدال الحرف الصحيح باءً في ١ – دِيْبَاج ٢ – قيراط ٣ – دينار

أكثر ما يكون هذا الإبدال فيما كان مضاعفًا ، و يرجع ذلك على ثقل التضعيف ، فتبدل الحروف الساكنة ياء هروبًا من اجتماع المثلين ، والدليل على ذلك رجوع الحرف المبدل منه في الجمع عندما فرقت ألف الجمع بين المثلين ، وفي التصغير عندما تفرق الياء بينهما(١) .

قال ابن جني : " في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف ... أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها ، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان ، فيخفا على اللسان ... و إذا كان اتفاق الحروف الصحاح القوية الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياءً (٢) .

أولًا : ديباج . قال علماء العربية عن الياء فيه قال ابن جني : " وقالوا (ديباج) و(دبابيج) ، فدلَّ قولهم : (دبابيج) بالباء على أن أصله (دبَّاج) ، و أنه إنما أبدل الباءُ ياءً استثقالًا لتضعيف الباء "(٣) .

وقال الثمانيني : " أما قولهم : دِيْبَاج ، فالأصل فيه (دِبَّاج) على أحد القولين"(٤).

ويوضح ابن يعيش القولين اللذين أشار إليهما الثمانيني في جمع (ديباج) وأن أحد القولين الياء فيه بدل من الباء ، وفي القول الآخر الياء فيه زائدة ، لا بدلًا من شيء بديل وزن الكلمة ، فقال : " قالوا : (ديباج) و هو فارسيٌ معرب ، و أصله : (دبَّاج) لقولهم في تكسيره : (دبابيج) ، وفي

(١) ينظر شرح الملوكي ص ٢٤٦ ، الممتع ص ٢٤٥
(٢) الخصائص ٢٦٢/٢
(٣) سر صناعة الإعراب ٢٧٢/٢
(٤) شرح التصريف ص ٣١٦ ، والمفتاح ص ٩٥

تصغيره: (دُبَيْبِيج) ، والتصغير، والتكسير مما تُرَدُّ فيه الأشياء إلى أصولها ... ومن قال في التكسير : (دَيابيج) بالياء ، وفي التصغير : (دُبَيْبِج) ، لم تكن عنده بدلاً من شيء ، وكانت زائدة في الكلمة ؛ لأنها لا تكون أصلاً في بنات الأربعة، ووزن الكلمة إذًا (فِيْعالٌ) [١] و لكن الرأي الراجح من هذين القولين : أن الياء في (ديباج) بدل من الباء بدليل التصغير، والتكسير في ردها إلى أصلها ، وهو ما ذكره علماء اللغة قال ابن عصفور : " الياء ... أبدلت من الباء على اللزوم في (ديباج) وأصله (دبَّاج) فأبدلوا الباء الساكنة ياء هروبًا من اجتماع المثلين ، والدليل على ذلك قولهم في الجمع : (دبابيج) ، فردوا الباء لما فرقت الألف بين المثلين " [٢] .

وقال الرضي : " وأما من قال .... ديابيج ، فيجوز أن يكون لم يرد الياء إلى الأصل، وأن زالت الكسرة للزوم الياء في الأحاد، ويجوز أن يكون الأحاد على وزن (فِيْعَال) في الأصل من غير أن يكون الياء بدلاً من حرف التضعيف" [٣].

ثانيًا : قيراط : الأصل فيه : قِرَّاط ، و العلة فيه واحدة ، وهي أن العرب كرهوا النطق بالحرف المضعف ، وقبله مكسور ، فقلبت الراء الأولى الساكنة ياءً ليختلف الحرفان فيخفا على اللسان ، و هذه نظرة إلى أقوال العلماء فيه قال ابن جني : " قيراط " و " قراريط " و أصله (قِرَّاط) ... فإنه جعل الياء فيه مبدلة من الراء ، فلما سكنت الراء ، و انكسر ما قبلها قلبت ياءً ، ثم إنه لما زالت الكسرة في الجمع رجعت الراء فقالوا : " قراريط " [٤] .

---

(١) شرح الملوكي ص ٢٤٦ ، و شرح المفصل ٢٦/١٠
(٢) الممتع ص ٢٤٥
(٣) ينظر شرح الشافية ٢١١/٣
(٤) ينظر سر صناعة الإعراب ٢٧٦/٢، والمفتاح في الصرف ص ٩٤ ، شرح الملوكي ص ٢٤٩ ، شرح المفصل ٢٦/١٠

وقال الثمانيني : "(قيراط) ، فالأصل فيه : (قِـرَّاط) ؛ إلا أنهـــم كرهـوا التضعيف مع الكسرة قبله ، فقلبوا الأول من المثلين ياءً ، يدلك على أن هذا هـو الأصل رجوعُ المثال المنقلب في التصغير ، والتكسير في قـولهم: ... قُرَيْـريط ، وقراريط ... فهذا يـدل علـى أن هذا هو الأصل" (١) .

وقال العكبري : " في إبدال الياء من الراء قالـوا : (قيراط) ، والأصل : (قِرَّاط) لقولهم : (قراريط)، و(قُريريط)، والوجه فيه ما تقدم من تجافي التكرير(٢)، ويزيده هنا حسنًا أن في الرَّاء في نفسها ضربًا من التكرير، فإذا كانـت مشـددة صارت في حكم أربع ياءات ، فازدادت ثقلًا ، فَفُرَّ منه إلي ما هو أخف" (٣).

يتبين من أقوال العلماء أن قلب الراء ياءً في (قيراط) جاء لضـرب مـن التخفيف ، وأنهم يفرون من اجتماع الأمثال لما فيـه مـن الثقـل ، وإن كانـت الحروف صحيحة ، فقلبوا الحرف الصحيح حرفًا عليلًا ليختلف الحرفان و آنـس ذلك وجود الكسرة قبل الحرف الساكن ، وهي بعض من الياء .

ثالثًا : دينار والأصل فيه : (دِنَّار) ، فلما سكنت النون ، وانكسـرت مـا قبلها قلبت ياء ، وقالوا في الجمع : (دَنانير) ، فلما زالت الكسرة فـي الجمـع رجعت النون ، وعلة القلب فيه كراهية اجتماع الأمثال بالتضعيف ، وتكريرهـا ، وقد تحدث عن (دينار) علمـاء العربية فقالوا : قال ابن جني : " دينـار وأصله " دَنَّار " و القول فيه كالقول في (قيراط) كقولهم في التكسير (دنـانير) ولـم يقولوا : (ديانير) ، وكذلك التحقير ، وهو (دُنَينير) " (٤) .

---

(١) شرح التصريف ص ٣١٦ – ٣١٧ ، و ينظر الممتع ص ٢٤٥، و المبدع في التصريف ص ١٥٢

(٢) جاء في اللباب ٣١٣/٢ : قال : " قد أبدلت الباء ياء إذا تكررت في لبب تقول لبيت ... وإنما فعلوا ذلك كراهية لاجتماع الأمثال "

(٣) اللباب ٣١٦/٢ - ٣١٧

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٨٢/٢ ، الخصائص ٢٦٢/٢ ، وينظر شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٢ ، الكناش ٢٣٢/٢

وقال الثمانيني : " فأما قولهم : (دينار) فالأصل فيه : (دِنَّار) ... إلا أنهم كرهوا التضعيف مع الكسرة قبله فقلبوا : الأول من المثلين ياءً ، يدلك على أن هذا هو الأصل رجوع المثال المنقلب في التصغير والتكسير في قولهم : (دُنَيْنير) و(دَنَانِير) ... فهذا يدل على أن هذا هو الأصل " [١] .

وقال العكبري : " في إبدال الياء من النون قالوا : (دينار) ، والأصل : (دِنَّار) ؛ لقولهم: (دنانير) ، و(دُنَيْنير) ، و شيء (مُدَنَّرٌ) : منقوش على شكل الدِّينار و الوجه فيه ما تقدم[٢] ، و يؤكده أن النون تشبه الواو في غُنتها و تُثقل بالتشديد فيزداد ثِقلُها ، فإذا انكسر ما قبلها حُوِّلتْ إلى الياء "[٣] .

يتضح مما سبق أن إبدال النون الأولى ياءً في (دينار) هروبًا من ثقل التضعيف مع وجود الكسرة قبلها [٤] ، ورجوع الياء إلى أصلها النون في الجمع ، والتصغير ؛ لأنهما يردان الأشياء إلى أصولها [٥] .

العلة والغاية من هذا الإبدال :

ذكر ابن مالك أن السر في هذا الإبدال خوف التباس الاسم بالمصدر إذا كان وزنهما (فِعّال) ، فأبدلوا في الاسم الحرف الأول منه لضعفه بالسكون كما قالوا : في (قيراط) ، و(دينار) قالوا أيضًا في (ديوان) [٦] ، وهذا الإبدال في الاسم الاسم المفرد ، ولكن إذا جمعوا أو صغروا الاسم ردَّ الحرف المبدل منه ؛ لأن الجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها ، وتبعه الرضي في هذا الرأي فقال : " وأبدلوا ... من أول حرفي التضعيف في وزن (فِعَّال) ، إذا كان اسمًا لا مصدرًا ياءً نحو: (ديباج) ، و(دينار) و(قيراط) ... فيمن قال : (دَبَابيج) ، و(دنانير) ،

(١) شرح التصريف ص ٣١٦ – ٣١٧ ، ينظر المفتاح في الصرف ص ٩٤
(٢) من قوله في ٣١٣/٢ : " وإنما فعلوا ذلك كراهية لاجتماع الأمثال "
(٣) اللباب ٣١٧/٢
(٤) ينظر الممتع ص ٢٤٦ بتصرف
(٥) ينظر شرح الملوكي ص ٢٤٦
(٦) ينظر إيجاز التعريف ص ١٢٩

و(قراريط) ... إذ لا يجيء (فِعَّال) غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياءً، فرقًا بين الاسم والمصدر ، ولا يبدل في المصدر نحو كذَّب كِذَّابًا " [١] .

حكم هذا الإبدال :

اختلف العلماء في هذا النوع من الإبدال فمنهم من عده قياسي كالرضي فقال : " و هذا الإبدال قياس [٢] ، ومنهم من قال : إنه يحفظ حفظًا ، ولا يقاس عليه ، وهو قول ابن يعيش [٣] ، منهم من عدّه على اللزوم ، وهو ابن عصفور، وتبعه أبو حيان ، وجعلاه هروبًا من اجتماع المثلين ، فأبدلوا الحرف الأول الساكن ياءً ليخف التضعيف مع وجود الكسرة قبله [٤] ، ولكن إمام النحويين سيبويه جعل إبدال الياء غير لازم من هذه الحروف الصحيحة ؛ لأنها ترجع عند زوال سبب الثقل في التصغير، والجمع فقال : " ومن ذلك أيضًا (قيراط) ، و(دينار). تقول: (قُرَيْريط)، و(دُنَيْنير)؛ لأن الياء بدل من الراء، والنون، فلم تلزم. ألا تراهم قالوا: (دَنانير) و(قراريط)، وكذلك (الديباج) فيمن قال: دَبابيج"[٥].

يتضح من قول سيبويه أن هذا الإبدال جاء للزوم الكسرة قبل الحرف المضعف ، فإذا زالت الكسرة في التصغير، والجمع رجعت الحروف إلى أصولها ، فالياء غير لازمة في الاسم .

والذي أميل إليه أن هذا الإبدال قياسي لازم فيما جاء مسموعًا عن العرب للتفرقة بين الاسم المفرد على وزن (فعَّال) ، والمصدر من الفعل المضعف العين على وزن (فعَّل) ، ومصدره (فِعَّال) نحو : كذَّب كِذَّابًا ، وطلبًا للاستخفاف من اجتماع الأمثال المضعفة ، وإن كانت صحيحة ، فتخف على اللسان عندما يختلف الحرفان ، وآنس ذلك وجود الكسرة قبل الحرف المضعف .

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/٢١٠ ـ ٢١١
(٢) شرح الشافية ٣/٢١١
(٣) شرح الملوكي ص ٢٤٦
(٤) ينظر الممتع ص ٢٤٥ ــ ٢٤٦ ، و ينظر المبدع ص ١٥٣
(٥) الكتاب ٣/٤٦٠

المبحث الخامس

إبدال الواو ياءً في (دِيوان)

تبدل الواو ياء إذا وقعت فاءً أو عينًا بشروط ثلاثة :

الأول : أن يكون ما قبلها مكسوراً .

والثاني : أن تكون الواو ساكنة لازمة .

والثالث : ألا تكون مدغمة .

فإذا تحققت هذه الشروط وجب قلب الواو ياءً ، ومن أمثلة ذلك : (ميقات) ، و(ميزان) ، والأصل : (مِوْقات) و(مِوْزان) ؛ لأنه من الوقت ، والوزن، فقلبت الواو ياء لتحقق الشروط الموجبة للقلب فيها ، ولكن قلبت الواو ياءً مع فقد أحد الشروط في (ديوان) إذ الأصل : دوَّان ، الواو فيه مدغمة فالدال مكسورة ، والواو الأولى ساكنة ؛ لأنها إحدى الواوين المدغمتين ، فأبدلت ياءً لضرب من التخفيف ، وعلى الرغم من ذلك لم تقلب الواو الثانية ياءً ، وتدغم في الياء الأولى ، على حد (سيِّد، وميِّت) ؛ لأن الياء غير لازمة ؛ لأنها إنما أبدلت من الواو تخفيفًا ، فلذلك لم تقلب لها الواو الأخيرة [١] .

قال ابن جني : " فلما صار (دوَّان) إلى (ديوان) ، فاجتمعت الواو والياء ، وسكنت الأولى ، هلا أبدلت الواو ياء لذلك ؛ لأن هذا ينقض الغرض ، ألا تراهم إنما كرهوا التضعيف في (دوَّان) [٢] فأبدلوا ليختلف الحرفان ، فلو أبدلوا الواو فيما بعدُ للزم أن يقولوا : (ديَّان) ، فيعودوا إلى نحو مما هربوا منه من

---

(١) ينظر الكناش ٢/٢٢٨ – ٢٢٩ .
(٢) قال الفارسي في المسائل الحلبيات ص ٣٦٦ : " و قلبت ياء لكسرة الفاء و كراهة التضعيف كما قلبت في (ديوان و قيراط) "

التضعيف ، وهم قد أبدلوا (الحييان) إلى (حيوان) ليختلف الحرفان ، فإذا أصارتهم الصنعة إلى اختلافهما في ديوان لم يبق هناك مطلب" [١].

وقال أيضًا : " و لم تقلب الواو في (ديوان) ، وإن كانت قبلها ياء ساكنة من قبل أن الياء غير لازمة ، و إنما أبدلت من الواو تخفيفًا ، ألا تراهم قالوا : (دَواوين) لما زالت الكسرة من قبل الواو على أن بعضهم قد قال (دَياوين) فأقرّ الياء بحالها ، وإن كانت الكسرة قد زالت من قبلها ، وأجرى غير اللازم مجرى اللازم ، وقد كان سبيله إذا أجراها مجرى الياء اللازمة أن يقول (ديَّان) إلا أنه كره تضعيف الياء كما كره الأول تكرير الواو ، قال الشاعر : [٢]

عَدانِيَ أنْ أزورَكِ أمَّ عمرو ∴ دَيَاوين تُشَقَّقُ بالمِدَادِ[٣]

وذكر العكبري أن قلب الواو الساكنة إلى ياء بعد الكسرة الغرض منه التخفيف على اللسان ؛ لأن تخليص الواو ، وهي ساكنة بعد الكسرة ثقيل جدًا هذا بالنسبة للواو المفردة كما في (ميزان) ، و(ميعاد) [٤]، ومن العلماء من يرى أن قلب الواو إذا كانت مشددة ، وانكسر ما قبلها شاذ ؛ لأنها قد تحصنت بالإدغام ، قال الثمانيني : " فإن سكنت الواو للإدغام سلمت من القلب لتحصُّنها بالإدغام ، وإن كان قبلها كسرة ، فأما قولهم : (دَيوَان) فقلبه شاذ ؛ لأن الأصل (دِوَّان) ، فالواو قد تحصنت بالإدغام ، يدلك على أن هذا هو الأصل قولهم في التصغير:

---

(١) الخصائص ٢٦٢/٢ ، وينظر شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٣
(٢) البيت من الوافر لبعض حمير في أدب الكتاب للصولي ص ١٨٨ ، و بلا نسبة في الخصائص ٣٨٠/٢ ، و المنصف ٣٢/٢ و لسان العرب مادة (دون) و يروي أم مالك بدل أم عمرو ، والشاهد فيه (دياوين) أجري فيه الياء العارضة مجرى اللازمة فقلب الواو ياء في الجمع مع فتح ما قبل الياء؛ وهذا قليل ينظر المنصف ٣٢/٢، ومعنى البيت : يعني أنه في بعث قد كتب اسمه فهو يخشى أن يحل به فيسقط – ينظر أدب الكتاب ص١٨٨
(٣) سر صناعة الإعراب ٢٦٥/٢ - ٢٦٦
(٤) اللباب ٣١٧/٢ بتصرف

(دُوَيْوين)، وفي التكسير : (دَوَاوين) ، فعادت الواو التي انقلبت ياءً لما فَرَّقت الألف بين المثلين " [١] .

وقال العكبري : " إذا كانت الواو مشددة ، وانكسر ما قبلها ، فالأصل صحتها لتحصنها بالإدغام ، وقد شدت أشياء فجاءت على الإبدال ، قالوا : (ديوان) ، فأبدلوا الواو الساكنة ياء ، والأصل : (دِوَّان) لقولهم : (دُوَيْوِين) ، و(دَوَاوين) ودَوَّنْ الشعر " [٢] .

وقال ابن مالك : " و(ديوان) ... شاذ لا يقاس عليه " [٣] ، وقال أبو حيان : " وشذ .... (ديوان) وأصله : (دوَّان) ، فهي واو غير مفردة ، و لم يسمع (دوَّان) ... وقياسه الإدغام ؛ لأنها وضعت مدغمة غير مفردة " [٤] .

فشذوذ (ديوان) عند هؤلاء العلماء ؛ لأن الواو مشددة ، وشرط إبدال الواو ياء ألا تكون مدغمة ؛ لأنها بذلك متحصنة بالإدغام من القلب ، وإن كان قبلها كسرة .

ومن شروطهم : ألا تكون الياء عارضة أي منقلبة من حرف آخر ، فلذا لم يعل (ديوان) ؛ لأن اجتماع الياء ، والواو فيه عارض ؛ ولأن إعلاله يؤدي إلى أن يصير (ديوان) إلى (ديَّان) و هو مثل (دوَّان) الذي فرَّ منه [٥] .

سبب قلب الواو ياء في (ديوان) :

هو خوف التباس صيغة (فِعَّال) الاسم ، وصيغة (فِعَّال) المصدر ، فإن (دوَّان) الاسم على وزن (فِعَّال) ومصدر(فَعَّل) وهو (كذَّب) مصدره (فِعَّال)

(١) شرح التصريف ٣١٦
(٢) اللباب ٣٢٣/٢
(٣) التسهيل ص ٣٠٥
(٤) ارتشاف الضرب ٢٨٠/١
(٥) ينظر إيجاز التعريف ص ١٢٨ - ١٢٩

كذَّاب قال تعالى : " وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا" [١] فجاء القلب في الاسم دون المصدر ، وجاء القلب للواو الأولى أول المثلين لسكونه ، ولمباشرته الكسرة كما قالوا : (قيراط) و (دينار) [٢] والذي يدل على أن الياء عارضة رجوعها في التصغير، والتكسير عند زوال الكسرة فقالوا في الجمع : (دواوين) كما قالوا : (قراريط) ، و(دنانير) [٣] .

حقيقة كلمة (ديوان) :

هو اسم فارسي تكلمت به العرب ، فقالوا : (ديوان) ، ولم يقولوا : (دَوان) بفتح الدال كما قالوا : دِيباج بكسر الدال. [٤]

يتبين مما سبق أن (ديوان) الياء فيه عارضة مبدلة من الواو ، وليست أصلية بدليل الجمع ، والتصغير ، وسبب استثقالهم الكسرة مع الواو الساكنة ، وخوفًا من التباس صيغة الاسم بالمصدر في (فِعَّال) أبدلوا الواو في المفرد (ديوان) فلما زالت الكسرة في الجمع رجعت الياء إلى أصلها الواو ، فقالوا : (دواوين) لانفتاح الدال .

وقد تحدث عن اجتماع الواو ، والياء إمام العربية سيبويه وذكر أن ياء (ديوان) ليست بلازمة ، و إنما هي كياء (قيراط) ، فقال : " ونحو هذه الواو، والياء في (سُوير)[٥] ... واو ديوان ، وذلك ؛ لأن هذه الياء ليست بلازمة للاسم كلزوم ياء (فَيْعِل) [٦] .... و إنما هي بدل من الواو كما أبدلت ياء قيراط مكان الراء ، ألا تراهم يقولون : (دُوَيْويين) في التحقير، و(دَواوين) في الجمع ،

---

(١) سورة النبأ الآية (٢٨)
(٢) ينظر إيجاز التعريف ص ١٢٩ ، المقاصد الشافية ٩/٢١٠
(٣) ينظر المنصف ٢/٣٢
(٤) أدب الكتاب للصولي ص ١٨٧
(٥) فعل مبني للمفعول من ساير
(٦) فيعل : نحو : سيْود ، فتقلب الواو ياء فتدغم و يقال : سيِّد

فتذهب اليـــاء ، وكذلك ... (قراريط) ، فرددت وحذفت الياء " [١] ، فـــالواو فـــي (دوَّان) متحصنة بالإدغام ، فحقها ألا تقلب ولكن قلبت فقيل (ديوان) كما قلبـــت الحروف الصحيحة المدغمة ياءً في نحو : (دينـــار) ، و(قيـــراط) لضـــرب مـــن الاستخفاف فعندما اختلف الحرفان خفّا على اللسان [٢] .

(١) الكتاب ٣٦٨/٤ ـ ٣٦٩
(٢) ينظر الخصائص ٢٦٢/٢ ، شرح الشافية ٨٥/٣

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وعلى ما منح من التيسير ، والتسهيل ، فهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [١] ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ، و على آله ، وصحيه أجمعين أفضل صلاة وأتمُّ التسليم .

وبعد

فهذه أبرز، وأهم نقاط في بحثي (الجنوح إلى الاستحسان والاستخفاف في الإبدال عرضًا وتحليلًا) :

١ – قلبت كل من الياء ، والواو إلى الألف ، وليس هناك علة تصريفية توجب ذلك ، والذي دعاهم إلى ذلك طلب التخفيف في نحو : (طائيٍّ) في النسب إلى (طيِّئ) فالياء التي قبل الحرف الأخير في الكلمة حذفت للتخفيف ؛ لكي تخف الكلمة ، وبقيت الياء الساكنة ، ولكن العرب أبدلوا الياء ألفًا استحسانًا ، والقياس أن تبقى فيقال في النسب إلى (طيئ) : (طيْئيّ) [٢] ، فالياء لم تتحرك ، كما أن الواو في مضارع (وَجِل) (يَوْجَل) قالوا : (يَاجَل) فأبدلوا : الواو ألفًا طلبًا للخفة ، وليس هناك موجب للقلب ، فالواو ساكنة ، و قبلها فتحة ، وبعدها فتحة[٣] ؛ لأن اجتماع الياء ، والألف أسهل عليهم من اجتماع الياء ، والواو [٤] .

---

(١) ينظر شرح المكودي ص ٤٠٢
(٢) ينظر شرح المفصل ١٨/١٠ ، وشرح الملوكي ص ٢٦٢
(٣) ينظر صناعة الإعراب ٢٠٨/٢ ، ٢١٠
(٤) ينظر شرح المفصل ٦٣/١٠

٢ – الألف في (فاس) ، والياء في (جيت) ، والواو في (مون) ، فهذه الأحرف أصلها همزة ساكنة خففت استحساناً من جنس حركة ما قبلها ، وهو قياسٌ مطرد ، لا عن علة تصريفية ، وهي عند أكثر أهل الحجاز [١] .

٣ – القصاص بين الحروف ، فقلبوا الياء واوًا في نحو : (تقوى) ، و(بقوى) ؛ لأن الياء غلبت الواو في أكثر من موضع ، فأرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها [٢] ، فيكون ذلك كالقصاص ، واختصوا هذا القلب بالاسم دون الصفة ، وذلك ؛ لأن الواو أثقل من الياء ، فلما عزموا على قلب الأخف إلى الأثقل لضرب من الاستحسان جعلوا ذلك في الأخف ؛ لأنه أعدل من أن يجعلوا الأثقل في الأثقل ، والأخف هو الاسم [٣] ، والأثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل ، و تضمنها ضمير الموصوف ، وهذا القلب لم يكن لعة تصريفية ، وأنه مطرد في الاستعمال [٤] .

٤ – إبدال الياء واوًا في (حَيَوان) ، و(حَيْوة) مع تحرك الياء في الأول ، وإسكانها في الثاني لضرب من الاستخفاف عند اجتماع المثلين، فاختلفا ، ولما في بناء (فَعَلان) من الدلالة على استمرار الحياة، وديمومتها على الحركة ، والاضطراب [٥] ، وما يتصف به الاسم من التغيير ، وانتقاله من نوع إلى نوع ، فيسمى بالاسم الواحد الانسان و الحيوان مثل : (أسامة) ، ولذلك خَفَّ في (حَيْوة) بإبدال الياء واوًا ، والتغيير في الأعلام كثير [٦] .

٥ – قالوا : (أبيض لَيَاح) أي : أبيض ناصح ، وأصل لَيَاح : (لواح) فكان يجب عند زوال الكسرة قبل الياء أن تعود ، ولكنهم أقروا القلب بحالة مع

(١) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ ، شرح الشافية للرضي ٣٢/٣
(٢) ينظر الكتاب ٣٦٤/٤
(٣) ينظر شرح المفصل ٣٢/١٠ ، و الكناش ٢٣٩/٢ ، التصريح ٥١٨/٤
(٤) ينظر الارتشاف ٢٩٣/١
(٥) ينظر البحر المحيط ٣٦٦/٨
(٦) ينظر شرح التصريف للثمانيني ص٤٨٠

فتح اللام هربًا من ثقل الواو إلى خفة الياء كما فعلوا في (صُبيان) و(قُنية) بضم الصاد ، والقاف ، فكان القلب في الجميع مجنوحًا به إلى الاستخفاف ، و قيل القلب في الجميع استحسان لخفة الياء ، فكان القلب استرواحاً إلى خفة المقلوب ، وهربًا من الأثقل إلى الأخف[١].

٦ – الاسم الذي على وزن (فِعَّال) نحو : (دينار) ، والمصدر الذي على وزن (فِعَّال) نحو : (كِذَّاب) ، فأبدل الحرف الأول من حرفي التضعيف في الاسم ياءً ، ولم يبدل في المصدر نحو : (كذَّب) (كِذَّابًا) فرقًا بين الاسم ، والمصدر، وطلبًا للاستخفاف من اجتماع الأمثال المضعفة ، وإن كانت صحيحة ، فتخف على اللسان عندما يختلف الحرفان ، وآنس ذلك وجود الكسرة قبل الحرف الساكن من حرفي التضعيف[٢]، وهذا الإبدال قياسي لازم فيما جاء مسموعًا عن العرب[٣].

(١) ينظر الخصائص ٢٨٣/٢ و اللسان مادة (لوح)
(٢) ينظر شرح الشافية للرضي ٢١١/٣
(٣) ينظر شرح الملوكي ص ٢٤٦

فهرس المصادر

القرآن الكـــريم

١ – أدب الكتاب لأبي بكر محمـــد بن يحيى الصولـــي ت ٣٣٥ هـــ صـــححه و علق عليه / محمد بهجة الأثري ، الناشر / المطبعة السلفية – بمصر ١٣٤١ هـــ – المكتبة العربية – ببغداد .

٢ – ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيـــــان الأندلسي تحقيق د / رجـــب عثمان محمد ، و زميله – الناشر / مكتبة الخانجي – القـــاهرة ط / الأولـــي ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٨ م .

٣ – الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية تـــأليف/ محمـــد محمد سالم محيسن ط / مكتبة الكليات الأزهرية .

٤ – إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين إبراهيم بن قيم الجوزيـــة ت ٧٦٧ هـ تحقيق د / محـــد بن عوض السهيلـــي ، الناشر / أضواء السلف – الرياض ط / الأولى ١٢٧٣ هـ – ١٩٥٤ .

٥ – إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق / أحمد محمد شاكري ، و عبد الســـلام محمد هارون ط / دار المعارف ط / الرابعة ١٩٤٩ م .

٦ – الأصول في النحو لابن السراج – تحقيق د / عبد الحسين الفتلي ط/مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ط/الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٧ – الأمالي الشجريـــة لأبي السعادات المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) ط / مصورة .

٨ – الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ت ٥٧٧ هـ تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط / المكتبة العصرية – بيروت ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٩ – إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك . تحقيق / محمد عثمان الناشر / مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ط / الأولى ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ .

١٠ – البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي . تحقيق / صدقي محمد جميل . الناشر / دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ .

١١ – التخمير لصدر الأفاضل الخورازمي . شرح لمفصل الزمخشري ، تحقيق د / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط / دار العرب الإسلامي – بيروت – لبنان – ١٩٩٠ م .

١٢ – تدريج الأداني إلى قراءة شرح التفتازاني على تصريف الزنجاني للجاوي ت ١٣٢٤ هـ . تحقيق / صهيب ملا محمد نوري ، و زميله ط / دار نور الصباح – لبنان ط / الأولى ٢٠١٥ م .

١٣ – تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد لابن مالك . تحقيق / محمد كامل بركات – إصدار / وزارة الثقافة – مصر ، الناشر / دار الكاتب العربي ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

١٤ – التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ، تحقيق / أحمد السيد سَيِّد أحمد ط / دار التوفيقية للتراث – القاهرة .

١٥ – التعريفات الفقهية لمحمد عميم الإحسان . الناشر / دار الكتب العلمية – باكستان ط / الأولى ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م .

١٦ – تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزي . تحقيق د / فوزي عبد العزيز مسعود ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م .

١٧ – تيسير الوصول إلى قواعد الاصول و معاقد الفصول للإمام عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي . شرح عبد الله الفوزان الناشر / دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية ط / الثالثة ١٤٢٩ هـ .

١٨ – الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي . تحقيق / كامل مصطفى الهنداوي . منشورات / دار الكتب العلمية – بيروت ط / الأولى ١٤٢١ه – ٢٠٠١ م .

١٩ – خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي . تحقيق د / محمد نبيل طريقي . منشورات / دار الكتب العلمية – بيروت ط / الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م

٢٠ – الخصائص لابن جني . تحقيق د / عبد الحميد هنداوي . ط / دار الكتب العلمية – بيروت ط /الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٢١– دراسات لأسلوب القرآن الكريم للأستاذ / محمد عبد الخالق عضيمة ط / دار الحديث – القاهرة .

٢٢ – ديوان الحطيئة ، شرح أبي سعيد السكري ط/ دار صادر بيروت ١٩٨١م.

٢٣ – ديوان رؤبة بن العجاج . تحقيق / وليم بن الورد ط / دار الآفاق الجديدة ط / الثانية ١٩٨٠ م .

٢٤ – ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي . تحقيق / عبد القدوس أبو صالح . الناشر / مؤسسة الإيمان – جدة ط / الأولى ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٢٥ – ديوان عامر بن الطفيل تحقيق و شرح / محمد نبيل طريفي ط / دار كنانة – دمشق ١٩٩٤ م .

٢٦ – سر صناعة الإعراب لابن جني . تحقيق / أحمد فريد أحمد ط / المكتبة التوفيقية للتراث – القاهرة .

٢٧ – سفر السعادة و سفير الإفادة للسخاوي . تحقيق د / محمد الدالي الناشر / دار صادر – بيروت ط / الثانية ١٤١٥ – ١٩٩٥ م .

٢٨ – الشافية في علمي التصريف و الخط لابن الحاجب . تحقيق د / صالح عبد العظيم الشاعر – الناشر / مكتبة الآداب – القاهرة – ط / الأولى ٢٠١٠م .

٢٩ – شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي . تحقيق / عبد العزيز رباح، و أحمد يوسف وثاق . ط / دار المأمون للتراث – دمشق ط / الأولى ١٤٠١ – ١٩٨١ م .

٣٠ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك و معه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد . ط / دار التراث – القاهرة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م .

٣١ – شرح الأشموني على حاشية الصبان ط / دار إحياء التراث العربي – القاهرة

٣٢ – شرح تصريف ابن مالك لابن إياز البغدادي . تحقيق د / محمد السيد متولي – مطبعة الأمانة – القاهرة . ط / الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٣٣ – شرح التصريف لعمر بن ثابت الثمانيني . تحقيق د / إبراهيم بن سليمان البعيمي . ط / مكتبة الرشد – الرياض ط / الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

٣٤ – شرح التفتازاني على تصريف الزنجاني للإمام سعد الدين التفتازاني ت ٧٩٢ هـ على تدريج الأداني . تحقيق / صهيب ملا محمد و زميله ط / دار نور الصباح – لبنان ط / الأولى ٢٠١٥ م .

٣٥ – شرح جمل الزجاجي لابن عصفور تحقيق / صاحب أبو جنـــاح – طبعـــة مصورة .

٣٦ – شرح شافية ابن الحاجب للرضى تحقيق الأساتذة / محمـــــد نور الحسن ، و محمد الزفزاف ، و محمد محي الدين عبد الحميد ، ط / دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٣٧ – شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د / عبد المنعـــم أحمد هريدي ط / مركز البحث العلمي ، و إحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة .

٣٨ – شرح مراح الأرواح في علم التصريف لـــ (ديكنقوز) ت ٨٥٥ هـ الناشر / مصـــطفى البـــابي الحلبـــي – مصـــر ط / الثالثـــة ١٣٧٩ هـ –١٩٥٩م.

٣٩– شرح المفصل لابن يعيش ، ط. دار المتنبي – القاهرة ، تحقيق د/ إميل بديع يعقوب – منشورات / دار الكتب العلمية – بيروت .

٤٠ – شرح المكودي على الألفية في علمي النحو و الصرف لأبي زيد المكـــودي تحقيق د / عبد الحميد هنداوي ، الناشر / المكتبة العصـــرية – بيـــروت – لبنان ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .

٤١ – الصحاح تاج اللغة للجوهري . تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار الناشـــر/ دار العلم للملايين – بيروت ط/الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٤٢ – القاموس المحيط للفيروز آبادي ط / دار الجيـــل – المؤسســـة العربيـــة للطباعة و النشر – بيروت – لبنان .

٤٣ – كتاب الأفعال لابن القطاع الناشر / عالم الكتـــب ط / الأولـــى ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٤٤ – كتاب الشعر لأبي علي الفارسي تحقيق/ الطناجي ط / الخانجي– القاهرة .

٤٥ – الكتاب لسيبويه تحقيق أ / عبد السلام محمد هارون . ط / الخانجي – القاهرة ط / الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٤٦ – الكناش في فني النحو و الصرف لأبي الفداء ، تحقيق د / رياض بن حسن الخوام . ط / المكتبة العصرية – بيروت – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٤٧ – اللباب في علل البناء و الإعراب للعكبري . تحقيق / عبد الإله نبهان ، ط / دار الفكر – دمشق – بيروت . ط / الأولى ١٤٢٦ هـ – ١٩٩٥ م .

٤٨ – لسان العرب لابن منظور ط / دار المعارف – القاهرة .

٤٦ – المبدع في التصريف لأبي حيان . تحقيق / عبد الحميد السيد طلب ، الناشر / دار العروبة – الكويت ط / الأولى ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٤٩ – المتبع في شرح اللمع للعكبري ، تحقيق / عبد الحميد حمد محمد ، منشورات /جامعة قار يونس – بنغازي ط / الأولى ١٩٩٤ م.

٥٠– المخصص لابن سيده . تحقيق / خليل إبراهيم جفال ، الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط/ الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

٥١ – المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي . تحقيق د / حسن هنداوي الناشر / دار القلم – دمشق – دار المنارة – بيروت. ط/ الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٥٢ – المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق د / محمد كامل بركات ط/ دار المدني ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م .

٥٣ – معاني القرآن للأخفش . تحقيق د / هدى محمود قراعة ، الناشر / الخانجي – القاهرة . ط / الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

٥٤ – معاني القرآن و إعرابه للزجاج ، تحقيق / عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر/ عالم الكتب – بيروت ، ط / الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٥٥ – معجم البلدان لياقوت الحموي . الناشر / دار صادر – بيروت ط / الثانية ١٩٩٥ م .

٥٦– معجم القراءات تأليف د/ عبد اللطيف الخطيب ، الناشر/ دار سعد الدين للطباعة والنشر – القاهرة ط/ ٢٠٠٠ م .

٥٧ – معرفة الفرق بين الضاد و الظاء لابن الصابوني الشاعر ، تحقيق أ .د / حاتم صالح الضامن . الناشر / دار نينوى – دمشق.

٥٨ – المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية شرح ألفية ابن مالك للشاطبي، تحقيق أ . د / محمد إبراهيم البنا ط / معهد البحوث الإسلامية – مكة المكرمة – ط / الأولى ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٥٩ – المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق / علي توفيق الحمد ، ط / مؤسسة الرسالة – بيروت ط / الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٦٠ – مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق م/ عبد السلام محمد هارون ، الناشر / دار الفكر ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

٦١ – المقتضب لأبي العباس المبرد . تحقيق أ / عبد الخالق عضيمة ط / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٨هـ .

٦٢ – المقصور و الممدود لابن ولاد ، تحقيق / بولس برونله ، الناشر / مطبعة ليدن ١٩٠٠ م .

٦٣ – الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور . تحقيق د / فخر الدين قباوة . الناشر / مكتبة لبنان ط / الأولى ١٩٩٦ م .

٦٤ – المنصف شرح تصريف المازني لابن جني. تحقيق / إبـــراهيم مصـــطفى وعبد الله أمين ط / إحياء التراث القديم ، البابي الحلبي – القاهرة ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م .

٦٥ – نتائج الفكر للسهيلي تحقيق أ . د / محمد إبـــراهيم البنـــا . دار الريـــاض للنشر و التوزيع ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

٦٦ – همع الهوامع للسيوطي ، تحقيق / أحمد شمس الـــدين منشـــورات / دار الكتب العلمية . بيروت – ط / الأولى ١٤١٨ه – ١٩٩٨ م .

فهرس محتوى البحث

مسلسل	الموضوعات	رقم الصحيفة
١	المقدمة و تشمل : - سبب اختيار البحث - و منهج السير فيه	٣١٨١ ٣١٨٣ ٣١٨٣
٢	الفصل الأول : الجنوح إلى الاستحسان	٣١٨٧
٣	تمهيد	٣١٨٧
٤	المبحث الأول : قلب الياء و الواو ألفاً أولًا : قلب الياء ألفاً في نحو : (طائي) ثانياً : قلب الواو ألفاً في نحو : (ياجل)	٣١٨٩ ٣١٩١ ٣١٩٤
٥	المبحث الثاني : تخفيف الهمزة المفردة الساكنة بإبدالها حرفًا من جنس حركة ما قبلها	٣٢٠١
٦	المبحث الثالث : قلب الياء واواً إذا كانت لاماً لـ (فَعْلى) بفتح الفاء اسماً	٣٢٠٦
٧	المبحث الرابع : قلب الياء واواً في المصدر	٣٢١١
٨	المبحث الخامس : قلب الواو (ياءً) في (صُبيان)، و(قُنية)	٣٢١٣
٩	الفصل الثاني : الجنوح إلى الاستخفاف	٣٢١٧
١٠	تمهيد	٣٢١٧
١١	المبحث الأول : تسكين حرفي العلة (الواو و الياء) في حالة النصب	٣٢١٩
١٢	المبحث الثاني : إبدال الياء الثانية واواً في (حَيَوان) و (حَيْوة)	٣٢٢٣
١٣	المبحث الثالث : قلب الواو ياءً : في (غديان وعشيان) و (أبيض لَيَاح)	٣٢٢٨
١٤	المبحث الرابع : إبدال الحرف الصحيح ياء	٣٢٣١
١٥	المبحث الخامس : إبدال الواو ياء في(ديوان)	٣٢٣٦
١٦	الخاتمة	٣٢٤١
١٧	فهرس المصادر	٣٢٤٤
١٨	فهرس محتوى البحث	٣٢٥٢